SOME CHAPTERS OF PORTUGEUSE CLONIAL HISTORY
IN THE MAGHREB IN THE LIGHT OF THE DOCUMENTS OF PORTUGESE ARCHIVES

By

DR. CHAWKY EL GAMAL

Portuguese invasion of Moroccan posts started in 1415 with the conquest of Ceuta. This conquest as described by a portuguese officer named Vasco caravallo was “A momentous and significant event which marks the advent of the epoch of conquests. Modern ages should rather be recorded as beginning at that moment than at the fall of Constantinople in the hands of Moslems”.

Portugal accomplished this victory before the latest Arab strongholds in Spain began to fall. Granada was still under the control of Moslems. However, portuguese expeditions ensued against Morrocan ports; they took El Kasr El Saghir in 1475, Tange in 1504, Agadir in 1505, Essouira in 1506, Safi in 1508, Azemour in 1513, El Gadida in 1514. With these cities under portuguese control, most morrocan ports fell under portugal’s domination.

Nevertheless, many facts and aspects of portuguese colonization of Morrocan ports are so far uncovered and undealt with. Portugal’s colonization of Angola & Mozambique and Guinea eclipsed to ocher parts that fell under portugal’s control.

Portuguese archives, however, are abundant with hundreds of documents which throw heavy spotlights on the facts implied in these chapters of portuguese Colonization history.

This study attempts to provide an example of what we can draw out of the documents of the archives in Lisbon.
في هذه الأيام التي استنابت فيها البرتغال لموقع الحق في الاستقلال والحرية، ونجوز الرسالة الأخيرة في الاستقلال والحرية، وبسربة شهيرة بانف심ه - لعل السؤال الذي يتبادر للذهن لأول وحالة هو: ماذا بدأت هذه الموجة الاستعمارية؟

والحقيقة إنها على الرغم مما كتب عن الاستعمار البرتغال، فإن الكثير من الحقائق المتعلقة بهذا الاستعمار والظروف والوسائل التي تم بها، وال問い合わせات القائمة الداخلية في كل من المغرب والبرتغال على العلاقات بين البلدين لا زالت لم يكشف عنها القباب.

وفي هذا البحث محاولة لإلقاء الأضواء على بعض الصفحات المبكرة من هذا التاريخ الاستعماري في ضوء الوثائق البرتغالية على الخصوص. ولعل الخطوة السياسية التي اتخذتها الحكومة البرتغالية والتي أثرت إليها تسرب قادتها على التأييد العلمي أيضا، فيكشف النقاب عن كثير من الوثائق التي لم تزال حبسة في دور الوثائق أو في وزارة الخارجية البرتغالية (1).

ولعل الحسن بن الوزان - ليو الأحلي - من أوائل الذين كتبوا عن علاقات البرتغال بالمغرب العربي، وقد ساهم الوزان نفسه في بعض الصفحات هذا النضال.

(1) من أهم الجهود التي كانت في الاستفادة من محفوظات الأرشيف في ليشبونة (Le Comte de Castrus et la Torre do Tombo à Lisbonne) بمحاولة بعض المختصين في دار الوثائق هذه، ومن شغفهم ببلاغة البرتغال بالعربية بالذات من (M. Antonio Baião) وأمثال أنطونيو بابو (Larango Coelho) وهذا الأخير شغل منصب أول محافظ لدار الوثائق هذه - وكذا داود لوبس (M. David Lopes) والمتخصص في تاريخ المغرب بالذات.

(2) (Robert Ricard) (M.G.S. Colin) روبرت ريكارد يضيف إلى كولن، تصحح بعض الوثائق العربية التي نشرت، ومن الوثائق التي نشرت في هذا الهاله.

— Joao de Sousa : Docomentos Arabicos (Lisbonne 1790).

— M. Antonio Baião : Docomentos do Corpo Chronologicco relativos à Marrocos (L’ Academie des sciences de Libonne—1925)

لكن لازالت في حاجة للاستفادة مما نشر ولتلبية وضعفية هذه الجهود.
The History and Description of Africa and of the Notable things therein contained.
Written by Al-Hassan Ibn Mohammed Al-Wezaz al Fasi a Moor, Baptised as Giovani Leone, but better known as Leo Africanus (3 Vols).
(Dr. Robert Brown) وقد أعيد نشرها في ثلاثة أجزاء أيضا مع مقدمة وتعليقات للدكتور روبرت ورون سنة (1896) . وفي عام 1561 قام (Jean temporal) بترجمة الكتاب إلى الفرنسية ، وظهرت طبعات أخرى بالفرنسية له بعد ذلك.
(2) من أم الكتب التي تناولت الاستعمار البرتغالي ومنشأ لبعض أبناء البحث:
(a) Damio de Goes: La Cronica do felicissimo rei de Manuel (1566)
(b) Luis del Marmol: L'Afrique de Marmol (Paris 1667) 3 vols.
(c) J. Goueven: La place de Mazagan sous la domination Portugais (Larose 1917)
(d) R. Durval, Pires de lima : Historia de dominacain Portugueses en Confin (Lisbonne 1930).
(e) David Lopes : Historia de Potugal T. III & IV (1932)
(f) Vasco de Carvalho: La domination Portugalaise au Maricaoc (1415—1769), Lisbonne (1936).
وقد افتتح الملك يوحنَا (D.J. O à o ) صفحَة الاستعمار البرتغالى للثغور المغربية وهو من أسرة أفِيْز (AVIZ) ، ويعتبر المؤسس لدولة البرتغال الحديثة (Jean 1er) . فقد نودى به ملكاً على البرتغال في عام 1385 باسم يوحنَا الأول وذلك بعد أن استقلت البرتغال عن نحوت قشتالة ونقوذ العرب في شبه الجزيرة أيبيريا فلم يبق له بعد سقوط أشبيلية سنة 1248 م إمَّا ملكة غرناطة حيث بقيت السلطة في يد بنى نصر حتى عام 1492 م . وهو العام الذي أضغط فيه أبو عبد الله ابن الأخرى ملوك المسلمِين به لمغادرتهم (2).

ولعل السؤال الذي يلقى على الأذهان لأول وهله هو - لماذا اتجه البرتغال للشمال الأفريقي في تعميقهم للعرب في هذه الحركة التي يعتبرها بعض المؤرخين تتمة للحروب الصليبية المعروفة - بينما كانت غرناطة لا تزال في يد المسلمين؟

لقد دفعت البرتغال هذا الإجاح عدة عوامل من أهمها :

١ - تجهد البرتغال أن تتصدى بأطماع قشتالة ، وكانت قد عقدت معها صلحًا لم يخف مداحه بعد (1).

٢ - كانت الموائي المغربية هي الظهير الذي خمي المسلمِين في غرناطة ، ومنها كانت تلقى السفن محملة بالإمدادات من رجال وعُتاد للعرب في أسبانيا. فبالإستمرار على هذه الموائي يعتبر خطوة هامة في إضعاف النفوذ العربي في شبه الجزيرة أيبيريا ، وهذا من جهة يؤمون البرتغال وغيرهم من الممالك الأوروبيَّة من آية محاولة للعرب لإسترجاع سلطاتهم في أصبح الكتاب العرب يطلقون عليه إسم

(1) للدراسة المستنيرة أنظر :
محمد عبد الله عبان : عصر المرابطين والمولودين في المغرب والأندلس (1964).
دون أسبانيا المسلمين منذ سقوط الخلافة الأموية حتى محمد المرابطين إلى شبه الجزيرة.
- ابن الحطيب : الإحاطة في إعلان غرناطة (القاهرة ، ١٩٥٦)

(2) تتصدى مصالح الأسبان والبرتغال وألمانيا وما في الشمال الأفريقي فيما بعد ، فمن تخلص أسبانيا من بقية النفوذ العربي - تجهى هي الأخرى للإستمرار ، وكانت الثغور المغربية على البحر المتوسط والهيبط الأطلسي مطلع كل من الدولتين المنافستين.

٤
( فردوس العرب المقدود ) ، وفي نفس الوقت يساعد على تصفية بقية الوجود العربي في شبه الجزيرة الأيبيرية .

ونشر في هذا الم нельзя إلى أن العرب في المغرب - أو على الأقل الصفوة المتقطعة والرايدة منهم - لم يتساءلوا لهذا المصير الذي آلت إليه الأمور في إسبانيا ، فحين ضعفت دولة بقي مرة وضعف ملكها وشغب بالمشكلات الداخلية عن الجوانب إلى الأندلس للدفاع عنها ضد الرذفة المسيحية ومحاولة استرجاع النفوذ العربي بها ظهرت جماعات مغربية ، ومن مهاجرين الأندلس للدفاع عن الأندلس . واستخدمت هذه الجماعات سلاح القرآن للدعوة للجهاد ، بالإضافة إلى العمل على إعادة الشباب المسلم وتهيير سفره للأندلس للانضمام إلى إخوانه المهادون هناك ضد الضغط الأوروبي ، وكانت التغيرات المغربية على الأخص هي الميدان العمل لنشاط هذه الجماعات ، فيما بعد للجهاد ومنها يرحل إلى إسبانيا . وقد رزت من هذه الجماعة أحياء ، منها أبو عثمان عبد الرحمن الأندلسي الأصل ، وهو معاصر للسلطان المرابط أحمد بن أبي سعيد ، وقد دعا علما فاس - للمسلم من منزل لدى الناس - للحضور على الجوانب للأندلس ، وكذلك منهم أبو الحسن علي الشريف الحسن السجاحي المتوفى عام 841 هـ - 1438 م ، وقد أشتهى بقلب شيخ الغزاة لأنه كان يقدر إلى الشباب من سوس وغيره فيجهزهم ويبعث بهم إلى مناطق وآخرين من التغيرات المغربية للجوانب منها للأندلس (1) .

3 - وربط هذا العمل - بالذات النبهي وراء الاستعمار البرتغال للثورة المغربية ، فقد كانت من الأهداف المعلنة للملكية البريطانية الفاتحة - تقب القوى الإسلامية وتطويقها ، ومحاولة الإتصال بالملك المسيحي القديس بوسن دو نقصي الذي كانت تثار حول ملكه وموقعها وتراثها - قصص يتناقلها الأوروبيون دون أن يستطيعوا التحقق من صحبتها ، وذلك في محاولة لتطويق الدول الإسلامية والقضاء على مصدر قوةه الذي كان يشتم في ذلك الوقت في تجارة الشرق ، وفي محاولة السيطرة على شرايين الملاحة المؤدية إلى مصادر هذه التجارة .

(1) أُنْظَرَ : محمد المونف : التغيرات الفكرية في المغرب العربي ( مجلة الثقافة العربية -عدد خاص -).
وقد أشار الملك يوحننا ملك البرتغال الذي – كما ذكرنا – افتتح صفحة الاستعمار البرتغالي في النفوذ المغربي – إلى أن الميدان الحقيقي الذي يستطيع أفراد البيت الملك أن يكسبوا فيه الفخار هو ميدان الجهاد ضد المسلمين في المغرب، وأنه سيمنح وسام السيد الأعظم وهو أكبر وسام في بلاده لمن يثبت جدارته في هذا الميدان. وتنافس في هذا المجال أبناء الملك الثلاثة في ذلك الوقت – دورات (D. Henrique)، (D. Pedro)، (D. Duarte) بدور، هري. وكان هذا الشرف من نصيب هري الإبن الثالث للملك والذي عرف باسم هري الملاح فهو الذي تصدى لهذه المهمة، وكان إغراء الملك عليه بالرتب من دواعي استحقاقه بالخطر في سبيل تحقيق الهدف الذي أعلن الملك عنه (1).

وقد أشار الضابط والكاتب البرتغالي فاسكودي كرافالو الذي أرخ للاستعمار البرتغالي في هذه الفترة – إلى الروح التي كانت تسود الشباب البرتغالي عام قيبو منذ فقال: إن الشباب البرتغالي كان يتوقع أن المسلمين – إذا كانوا قد التجاووا من شبه الجزيرة الأندلس إلى الشيال الأفريقي – فإن الواجب يحمَّل على المسيحيين ألا يتأجروهم ينعمون بالمقام بل أن يتعقوهون هناك (2).

4- الأهمية التجارية للنفوذ المغربي: ولا يتسع المجال هنا لإضافة في الحديث عن العامل الاقتصادي وراء الاستعمار البرتغالي في هذه المرحلة. لكننا نشير إلى أن تجارة البحر المتوسط كانت مثل المرحلة الثانية في رحلة تجارة الشرق المرة إلى أوروبا، وكانت المدن التجارية الإيطالية جنوة وبيدنوكا محكَّماً موقفها وأساطيرها تتحكم في هذه التجارة عبر البحر المتوسط إلى أوروبا. وبرزت في هذه الأثناء مدن الشيال الأفريقي المطلة على البحر المتوسط إلى أوروبا ثم تلك التي تطل على المحيط الأطلسي باعتبارها منافذ لتجارة الصادرات الأفريقية لأوروبا من قِبَّل

(1) للدراسات المستندة على هذا الدافع وراء النفوذ البرتغالي للنفوذ المغربي ورغم البابوية من هذا الأمر، وكذا البعثات والجمعيات التشريعية الأوروبية عامة والبرتغالية خاصة، انظر: شوق الحلم: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها (القاهرة 1977) ص 121-128 وكذلك 154 وما بعدها.

(2) ملاحظة: من الكتب المتاحة عن العامل الاقتصادي وراء الاستعمار Woolf, Leonard : Empire and commerce in Africa (London 1920)
وهذى وعيد وذهب ومحاس، وواردات أوروبا المرغوبة من الأفارقة. وحين
اكتشف البرتغاليون في نهاية القرن الخامس عشر طريق رأس الرجاء الصالح للشرق
( رحلات فاسكو دا غاما ) وما بعدها — دخل الصراع في مرحلة أخرى — حتى أن البنادقة ألقوا بثبثمهم كله في صف القوى الإسلامية المثلثة في ذلك الوقت في السلطة المولوكية مضحين بالعامل الدينى في
علاقاتهم بال말ايك أو البرتغال، لكن حسمت موقعة ديو ( Diu ) البحرية
في 1509 هذا الأمر في صالح البرتغال (1).

على أنني أشير هنا إلى نقطة هامة وهي أن أسبانيا رغم أنها دخلت الميدان
الاستقلالى متأخرة بعض الشيء عن البرتغال لأسباب متعددة في مقدمتها إنشغالها في
تمكين الموارك إلى أنهت بصفية الوجود العربي في أسبانيا — فقد حاول أن تستفيد
من وقوع جزر كناريما في يدها عام 1476 لمحاولة بسط فروعها على الساحل المغربي
المقابل ومنافسة البرتغال في هذا المجال.

وفي 20 يوليو 1415 غادرت ميناء لشبونة قوة برتغالية ضخمة على ظهر
أسطول من 240 سفينة بقيادة الملك يوحنا نفسه. وحرص الملك البرتغالي
على أن يختى وجهة هذه الحملة. وفي 21 أغسطس وصلت سفن الحملة إلى ميناء
سيبنتو المغربي بعد أن واجهت جواً عاصفاً وبحرًا هائلاً، وقام أهل المدينة إلى
فوجئت بهذا الغزو ما استطاعت لم القاومة، لكن لم تجد القاومة فدخل النزوة
المدينة، وفر من استطاع الفرار ممن بقي حيا من سكانها، وعاد الملك البرتغال
لبلاده بعد أن ترك في المدينة حامية قوامها 250 جندي، كما ترك د. بيدرو
حاكما عليها، ومن ذلك التاريخ إلى اليوم لم تعد هذه المدينة إلى
D. Pedro حظيرة الوطن الأم، ولذا يقول الضابط البرتغال ( فاسكو دى كرافلو ) "إن
هذا حدث خطير وعظيم يعتبر بداية لههد الفتوحات، لهذا أجهد بأن يعتبر بداية
للعصور الحديثة من أن يتخذ سقوط القسطنطينية في يد المسلمين بداية لها (2)

De Caravalho, Vasco: La Domination Portugaise au Maroc (1415—1779) — (1)
Lisbonne 1936 P. 15
Duffy, : James: Potuguese Africa (London 1959) P. 82
Johnston: A History of the Colonization of Africa by Alien Races(Cambridge 1913)p. 116
(2)
وكتبت الدولة المرنية بالمغرب في دور احتضارها، فقد كان أبو سعيد عثمان (800 - 823 هـ / 1397 - 1420 م.) في حروب مستمرة مع أمير تونس الخصي، كما كان نفوذ حجاب الدولة ووزرائها، وتدخلهم في شؤون الحكم، قد زاد بشكل ملحوظ. فلم يستطع الحاكم المرني أن يتخد خطوة حاسمة لطرف العدو المنشوب، وحции حين اتفقت ملك فاس وملك غرناطة في عام (1419) على توجيه حملة عربية وأخرى برية مشتركة ضد البرتغالين في سنة - لم تجد هذه الجهود في طرح البرتغال من سبب وأضطرت القوات الإسلامية المهاجمة للعودة، ولم يجب المغارة محاولتهم لاستردادها إلا بعد ذلك بمدة طويلة (1).

وحين وصل د. دوارات إلى كرس الغرشن في البرتغال بعد أبيه D. Duarte في 1433 - عهد لأخويه هنرالد وفرناندو D. Henerique والشقيق الأصغر مهما إتمام الفتوحات البرتغالية في المغرب العربي. وكانت طنجة بالذات هي الصحافة التي تنتظر إليها الآن. وعلى الرغم من معارضة مجلس الملك في القبائل هذه المخاطرة - فقد أعدت سنة 1388 جنود لتحقيق هذا الهدف. ووصلت هذه الحملة إلى ميناء سبتة في 27 أغسطس 1437 واقتسمت إلى قسمين - قدم على رأسه هنرالد إخذ الطريق الري صوب طنجة، والآخر على رأس الشقيق الأصغر فرناندو أقطع عن طريق البحر بهدف الإطلاوق على المدينة من البر والبحر. وفي 13 سبتمبر بدأ كأن الحملة على وشك تحقيق أهدافها، فقد كانت القوات البرية على أبواب طنجة بينما كانت القوات البحرية تتأهب عررا.

اجتاحت هذه الأخطار المغرب في فترة من أحرج فترات تاريخه. فقد كان السلطان المرني أبو سعيد عثمان قد قتل في عام (1423 - 1420 م.) وخلفه إبنه عبد الحق وكان طفلا صغير السن. فأتلأت أمور الدولة إلى الحجاب والوزراء، وكثير النزاع بينهم في وقت كان يتطلب تضاؤل الجهود، لكن تبع الوالي أبو

(1) لمن يزيد الاسترادة عن تاريخ الدولة المرنية أخبر: (أ) المنترية السنية في تاريخ الدولة المرنية لمؤلف مجهول (طغ الجزائر) (ب) إبن أبي زرع الفاسي: الآئين المطلب برودقرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (نشر سنة 1843 بمثلة كارل تورنبرج) .
وكاً هو على رأس الجيش المدافع وانتهى الملك جهينة البرتغالين وعهد استطاعتهم اقتحام المدينة والإستيلاء عليها ، واستروا – بعد أن أرسلهم بالمدينة المغربية المتصلة للدفاع عن بلادها خسائر فادحة – أن يدخلوا في مفاوضات للصلح ليستطيعا الجلاء بقواتهم الباقية ، وكان ما أثاره الحانب الغربي كشرطة أساسيًا للصلح أن يتحل البرتغال أيضًا عن ميناء سبحة ، لكن البرتغال اعترفت الجلاء عنها فضيحة تُودى بسمعة الملكية البرتغالية الناشئة . وتضحية بالأخلاص كلهما ، وفضلوا على أن يبقي شقيق ملك البرتغال الصغير فرناندو رهينة لدى السلطات المغربية لضمان عدم معاودة البرتغال الهجوم على طنجة أو غيرها من الموانئ المغربية . وقد ظل هذا الأمر البرتغالي ضحيةًا في فاس حتى مات في 5 يونيو 1443 وقد اعتُبرت الكنيسة الكاثوليكية فيها بعد ضمن الشهداء .

وعقد الصلح وتم إنحساب القوات البرتغالية في 16 أكتوبر 1437 .

على أن الملاحظتين الجديرتين بالتسجيل هنا هما :

أولاً : إن اصرار البرتغال على عدم إخلاء سبحة بدل بوضعه على تصميمهم على متابعة تحقيق أهدافهم الإستعمارية تمراري الفرصة المناسبة لذلك .

ثانياً : إن موقف الكنيسة الكاثوليكية يؤيد جلاء أيضًا ما ذكرناه عن أن الهدف الدينين كان من أقوى الأهداف وراء الاستعمار البرتغال .

D. Duarte خلاف . دوارت Alphonse V على عرش البرتغال في عام (1438) حتى أخذ بعد العد التالية عمليات الانتزاع للثغور المغربية ، وكان ما استقر عليه رأى هذا الملك ومستشاريه أن توجه الجهود أولاً للاستيلاء على ميناء القصر الصغير الواقع بين سبحة وطنجة - كمُعده للإستيلاء على طنجة ، قاد الملك الفرنسي نفسه في

(1) من أفضل ما كتب عن أحداث هذه الحملة :

Ruy De Pina : Chronica De Siera ut Supra T.I. (1790) 10–42
21 أكتوبر 1458 حملة من 25,000 جندي حملتهم 280 سفينة ووصلت الحملة إلى هدفها، فبدأت في 23 أكتوبر في مهاجمة الميناء ودخلت القوات البرتغالية بعد ذلك وعين الملك حاكمًا له، وبنى البرتغال حصنا للحامية البرتغالية في القصر الصغير (1).

على أن الملك المرني الشاب عبد الحق بن أبي سعيد استطاع على الرغم مما كان يواجهه من اضطرابات داخلية أن يوجه بعض قواته البرتغاليين في مستقبله الجديد قبل أن يتمكنوا من تجهيل وسائل الإتصال بينهم وبين مراكزهم في سبته وأضطر الملك الفوانيس للعودة لبلاده تاركا الحامية البرتغالية تدافع عن النغمة الجديدة. وكان البحر هو وسيلة البرتغال لإمداد حاميتها هذه - لكن لم تستطع القوات المحاصرة للمدينة أن تستمر طويلًا في حصارها - فاضطرت في يناير 1459 لفك الحصار، ونجح البرتغال بعد ذلك في أن يطرقا بين منطقتين استلهم في المغرب، مستغلين إقتصام بعض ضعاف الفوسر من شيوخ القبائل ليضمنوا مرور قواتهم العسكرية بأمان بين مناطق احتلالهم.

ونشر هنا إلى أن هذه الأحداث عاصرت حديثًا هو الذي أشار إليه الضابط البرتغالي دا كافالو واعتبر سقوط سبنة في يد البرتغال أكثر منه أهمية ألا وهو استيلاء العثمانيين على الفسطاطية في عام 1453. وكان لسقوط عاصمة الإمبراطورية البيزنطية في يد العثمانيين دوى هائل في أوروبا حتى أن الكتائيس دفعت أعرامها - الدقات الجزائرية حدادًا على هذا الحدث الجلل.

ودعا البابا إلى حرب صلبيّة جديدة ضد القوى الإسلامية التي أصبحت تهدد العالم المسيحي وكيل له الضربات في الصلم، وكان من الذين استجابوا لهذا الطلب الفانيس الخامس ملك البرتغال - فهم بإعداد أسطول وجيش ضخم - لكن كان هذا الملك في الحقيقة مخطط لهدف آخر، فقد نجح في أن يوجه الحملة الصليبية إلى المغرب بمعجزة إرساء قاعدة محرية في الشن الأفريقي تكون في خدمة

(1) أنظر صورة بقايا المحرق البرتغال (نفلا عن الأصول المحفوظة بالمحفوظات ببطوان).
الأساطيل والجيوش الأوروبية في المستقبل، وقصدت الحملة طنجة باعتبارها
أثبت مكان لذلك لكنها فشلت في الاستيلاء عليها.
على أن الاستيلاء على طنجة ظل منذ ذلك الوقت الحلم الذي يتطلع التاج
البرتغالي لتحقيقه، وبعد العدة له. وفي عاية 1464، هزت البرتغال
ثلاث محاولات ضد هذا الحصن كانت آخرها في 20 يناير 1464، وخسر
البرتغاليون فيها ما ينفث على 200 قتيل، وأكثر من 1000 أسير.
وانهتز البرتغاليون فرصة الاضطرابات التي سادت المغرب بسبب مقتل
السلطان عبد الحق بن أبي سعيد المريني في عام (1464-1465). فقد استورز
هذا السلطان هدئيًا استبد بالناس وكثر ظلمه لم يضج أهل فاس بالذات، وانتفوا
بالمؤر والسلطان معاً، وانتخبو للأميرة أحد الشرفاء من أحفاد الأدوار هو
أبو عبد الله الحفيد، لكن لم تستقر له الأمور فقد نافسه في الإمارة محمد الشيخ
ابن أبي زكريا الوطامي عامل أصيلًا، فسار إلى فاس وحاصرها واستمر الصراع بين
الإثنين من عام 1465 إلى 1472.
ولم يتأخر الفونس الخامس عن الاستفادة من هذه الفوضى، فأرسل في عام
1469 قوة هاجمت أنفا’ (Ainfa) واستولت عليها، وكان أغلب سكانها قد
هجرواها.
كما أرسلت في أغسطس 1471 قوة جوية من 7740 سفينة عليها
30000 مقاتل هدف الإستيلاء على أصيلا الواقعة إلى الجنوب من منياء طنجة بכיל.
وصلت هذه القوة في الخامس عشر من الشهر المذكور على مشارف الميناء المذكور.
وبعد مقاومة باسلة الزنامة، وسقتها سقوط المدينة في يد البرتغال في 24 أغسطس،
وأسر البرتغال 500 من المدافعين عنها، وفي قصة المدينة قبضوا على كثير من
النساء والأطفال منهن أولاد وزوجات محمد الشيخ، وكان هذا الأخير في ذلك
الوقت محاصراً فاس بجيشه، فشرع في بناء المدن المتكونة لكن بعد فوات الأوان،
فقد كانت قد سقطت في يد البرتغال، فلم يجد بدًا من السعي لعقد صلح معهم،
وفعلا وقعت بين الطرفين في أصيلا معايدة مدتها عشر سنوات حددت
فبها مواقع كل طرف منطرفين، واتفاق على ألا تتجاوز الحدود الجغرافية في المناطق التي أحتلما، وأطلق البرتغال سراح زوجات محمد الشيخ، وولادتهما ما عدا أحد أبنائه الذي بقي كرهينة لضمان تنفيذ شروط المعاهدة.

وقد نزل هذه المعاهدة أيضاً لم يبعد ملك البرتغال نفوذه على أصيلا فحسب، لكن على الموانئ الهامة المجاورة، فضلاً عن الموانئ على العراق وقنين حاكة عليه هو الإمبراطور الثاني لدوقي براغنس (Jean de Bragence) استولد في طنجة في 1471، بدون مقاومة تذكر، فقد كانت العلاقات الداخلية للفتح الجهود تصرفها مما هو أعم، ومن ذلك التاريخ أصبح ملك البرتغال

"Rei de Portugal et dos Algarves d'quem et d'Alem Mer"

أما محمد الشيخ فقد عاد خاصرة الشريف الإدريسي بفاس وباشر هذا الأمر، بعد رفقة إلى تونس، فافترض محمد الشيخ بالحكم في فاس (1472) وشغف بتوسط أسس الدولة الوطاسية.

والحقيقة إن الأمر كان يستطيع وجود دولة قوية تمسك زمام الأمور وتواجه الأخطار التي يتعرض لها المغرب. لكن للأسف لم يستطيع الوطاسيون أن يضيفوا نفوذهم على كل أنحاء المغرب. وأي زيادة مواجهة الخطر الخارجي. وزاد الأمر سوء النزاع على السلطة بين أفراد البيت الوطاسية نفسه. وفي هذه الأثناء برزت في الميدان قوة أخرى حاولت أن تلعب دوراً حاسماً في مواجهة الخطر الخارجي.

وقد تمثلت هذه القوة في مشابك الطرق الصوفية وآتيهم.

وكان هذه الطرق الصوفية قد انتشرت في المغرب أيام المرابطين والموجودين، وكانت الزوايا - وهي مراكز أهل الطريقة - فضلاً عن أنها مراكز للنشاط الديني - غالباً تستخدم لأغراض متعددة في تطبيق كلاً من الإحترام والتقدير.

(1) هو أبو عبد الله محمد فقد قضى عند البرتغال بعد سنوات تقرباً، ولم أنفقه أبوه ورجع.

كان يزن اللغة البرتغالية، فلقب بالبرتغال وحكم بعد أبيه (1004 - 1031 / 552 - 579 هـ)
 لما يتصوفون به من ثقوب ، وقد تميز المغرب في تاريخه الطويل منذ الفتح الإسلامي بامتلاك الدين بحرية أكثر من أي وقت آخر. على أن أتباع هذه الطرق، وفقاً لما تتبورو في كثير من الأحيان إلى أن يفتقرا نشاطهم على زواياهم بسبب المنافسة المغربية والواقعية تواصولاً طاقةهم في خارج زواياهم - لكن هذه الزوايا بدأت تتواجد مع ظهرة الصوفيون، في ظل سياق الأحداث في مواجهة هياكل البرتغالين وغيرهم من القوى المسيحية بعد أن عجزت السلطة في فاس عن مقاومة هذه الهياكل ومنعاً لها. ومن أكثر طوائف الصوفيون حساساً في هذا المجال طالبان (1):

1 - أتباع عبد القادر الجيلاني الذي أنشأ الطريقة القادرية في فاس.

2 - أتباع محمد الجزولي، وقد بلغوا أكثر من ثلاثة عشر ألف نسمة ومالاً البلاد بالزاوية، وحاولوا أن يصدروا الإستعمار البرتغال للغرب لكن بالطبع كان الأمر يتطلب إعداداً عسكريا كاملاً لمواجهة جيش دولية نظامية قوية كالمتغال.

على أن تحقيق البرتغال للحلم في الاستيلاء على الناحية لم يدم الإصطدام بينهم وبين السلطات المغربية - فقد كان طبيعاً أن تتحين السلطات المغربية الفرص لمحاولة تحرير المناطق المحتلة، كما أن البرتغال كانوا يبتكرون لم تفهمهم على الأقاليم المغربية الأخرى المطلة على الحدود الأطلسي (2).

وفي عام 1476 هاجم السلطان محمد الشيخ سبأ في محاولة لتوحية ضرية للبرتغال، وكان مدعوماً في ذلك بايعاز من ملك أسبانيا الذي عشير باسم فريداند الكاثوليكي (Ferdinand le Catholique) الذي كان في حرب ضد الفينسي الخامس. وقد جمع الملك الأسباني نفسه بقواته للمساعدة في توجه ضرية للبرتغال بها. كما كانت قوات التخيلة هاجم المدينة من البحر. وكان على (Rui Mendes De Odinet) (3)


(2) ملاحظة: بقيت نقطة في يد البرتغال ما ينفي عن قربن حي filtration مع الإنجليز عام 1661 كجزء من كارثتين أخرى نشأت نتيجة لزوار الينابيع الأطلسيrous وفوق أتتها بعد (1895 - 1898).

12
أن يواجه هذا الهجوم المتشعب - على أن البرتغال تجاهوا في عقد معاهدة صلح مع قشتالة في 4 سبتمبر 1479، كما عقدت في طليطلة بعد ذلك بوقت قصير في 6 مارس 1880 معاهدة أخرى ووضع نهاية للحرب بين أسبانيا والبرتغال. وفي المعاهدات أطلق البرتغال في أملاك ملك فاس، وفق الموانئ المغربية التي تعتبر منافذة للطرق التجارية المولدة لداخل القارة. وأخذ الملك的钱س الخامس ينظره بنظره للموانئ المغربية المطلة على المحيط الأطلسي والتي تعتبر منافذ لإقليم مراكش، وكانت السلطة الحقيقية في هذه المناطق الحيوية في يد قبائل المغامدة التي كانت قد زارت في المناطق الجبلية بالجنوب وكم يذكر البكرى، إني قد تأبدت في الجبال وإشردت بالمنعة والباس وحظيت ببطالة. (1)

وبه غيرها من الطرق والاستقرار.

وإن هذه القبائل لم تعرف بالسلطة المطلقة حكام فاس، وكانت موظفتها دائمًا مراقبة الثورة والخطر على حكام الشمالي. ومن أشهر هذه القبائل - كما يذكر ابن خلدون - هتامة وموظفهم الجبل المأخم مراكش، ودكالة وموظفهم الحالة المواجة للجبل الأطلسي من جانب الحروف فهي إلى مراكش إلى البحر، وحاجة وموظفهم السوس الأقصى. (2)

وهكذا نجد أن الأوضاع في التغير المغربي تأثرت ليس فقط بالوضع الداخلي في المغرب لكن بالعلاقات السياسية بين أسبانيا والبرتغال.

(record II) الذي وصل لعرش البرتغال بعد وفاة أبيه في أغسطس 1481 - سياسة أبيه في محاولة توسيع نفوذ البرتغال في المناطق الساحلية في المغرب، فحاول مجرد إعلانهعرش بسط نفوذه على أقصى، كما حاول في 1486 أن يبسط نفوذ البرتغال على ازور وذلك عن طريق الإتصال بروسّاء القبائل وربطهم بالبرتغال معاهدات وإتفاقيات.

(1) البكرى : المسالك والمالك من مصعود بن يونس ومم batches من أكثر قبائل البربر عدلاً، وكان لهم التقدم والدولة قبل الإسلام وعده، ولم تزل مواطنهم بعيدة عن المغير الإفريقي من الأجيال المطولة - كما يقول المراكشي - في المعجب - أنظر ابن شخرون 1461 ، 419 ، 70 (ويتبر ابن خلدون من أعمّ المؤرخين الذين كتبوا عن البربر).
وكان لبرتغال كما ذكرناا مركز حصن في اقفا القرية، لكن كانت المراكز البرتغالية تتعرض باستمرار ل وغيرها القبائل، فكان مركزها في هذه المناطق رهن موقف القبائل المغربية منها. ولم يقم جيان الثاني عمله قويه ضد مملكة فاس - لكنه فكر في إنشاء حصن برتغال متقن في المنطقة بين العرائش والقصر الكبير على جزيرة نهرية في اللوكس، واختار له إسم جرايكوزا. Graciosa وأرسلت حملة مغربية لتحقيق هذا الهدف، وكان على رأسها قائد يدعى جاسبار جوسارت (1910 - 1972). D. Gaspar Jusart وذهب الأمر الوظيفي محمد الشيخ (1876 - 1910) إلى اللوكس للتحقيق في المنطقة التي كان البرتغاليون يعملون لتحقيقها. Senda على اللوكس للتحقيق في المنطقة التي كان البرتغاليون يعملون لتحقيقها. ورغم أن الظروف كانت مناسبة للقتال بعدة القبائل البرتغالية ومحاولة إقناعها - لكن قبل محمد الشيخ أن يحقق مع العدو صلحًا. وفي 27 أغسطس 1889 عقدت معاهدة بين الطرفين، كما تقرر تجميد العمل بنصوص معاهدة أصيلة التي كان العمل بها ينتهي في عام 1891. وأتمت هذه الاتفاقات الجديدة لبرتغال تفوقهم في حصولهم الأربعة (سبأ وقصر الصغير وشبة الصغير) وكما استطاع البرتغال أن يتعهدوا باتفاقيات مع عدد من الشيوخ المستقلين عن سلطة فاس أو المناوين لسلطة الحكومة المركزية فيها، فكانوا يمنعون هجومهم من المسؤو وأخيل وغير ذلك (11). على أن عموم أول الذي خلف جيان الثاني على عرش البرتغال في عام 1491 (Emmanuell I ere) رسم سياسة تجاه المغرب على أسس:

1. - يقيم على ساحل مراكش المطل على المحيط الأطلسي عدة قلاع في أماكن متقاربة تغطى هذا الرمز، ويقام في كل قلعة منهم برتغال تسطن قوة برتغالية.

2. - يربط مع شيوخ القبائل وأصحاب الترفد - خاصة في المناطق البعيدة عن سلطة سلطان فاس بعلاقات واتفاقيات تكمل تعاونهم مع المقيمين البرتغال في الغور المحلي، وفي القلاع المقامة خاصة أن كثيرين من هؤلاء الشيوخ كانوا فعلا مرتبطين

(1) أنظر محاولة جيان الثاني (Jean II) للاختراق مع قبيلة بَي هُنَا في أزمور:

Archives Nationales de la Torre do Tombo Gaveta 2 Maco 1 No. 7.
مملكة تجارية مع البرتغال. وكان الوكلاء التجاريون يفقدون لهذه المناطق قبل تأسيس القلاع البرتغالية ويودون مبادلاتها التجارية على ظهر مراكبهم، كما أن الكثيرين من الشيوخ كانوا خارجين عن نفوذ سلطان فاس أو متوانين له - كما أشارنا من قبل.

وتركزت أنظار الملك عمّا نوّل الأول أولاً على أسئلة اللغز المغريب الواقع على شاطئ البحر المحيط بأقصى الغرب، كما يقول ياقوت في معجم البلدان (١)

وكان أسئل في ذلك الوقت تتناولها عدة سلطات: - سلطة رؤساء الأحزاب الذين اقتطعوها من حكومة الوطاسيين هذه لم يقدروا على إدارة سياساتها بسلطة الوطاسيين القوية - سلطة البرتغال المستمرة بواسطة الدسائس والتفاوت مع رؤساء الأحزاب، فقد كانت هناك إتفاقيات مع البرتغالين من عهد الفونس الخامس، وجان الثاني.

وفي خطاب جيان الثاني الحاكم أسئل أحد بن علي يطلبملك البرتغال أن يبحث الحاكم عن منزل يستطيع ممثل الملك أن يستقر به، حتى يزاول نشاطه التجاري، ومن الحطاب يفهم أن هذا الممثل التجاري كان يقوم بتتخير ما تحتاجه البرتغال من منتجات هذه الجهات ( خاصة الذهب والخياض واللؤلؤ والجلود والحبوب )، وفي نفس الوقت كان الميناء يشرف على تصريف البضائع البرتغالية، ويدفع أن العلاقات استمرت حتى ١٤٩١ في هذا النظام (٢). وكانت سياسة عثمان الأول (Emmanuel I) قاعدة على أن خطر نفطًا حصينة على الساحل المغربي ويبع أبديه عليها ويشيء بها الحصون والقلاع، ويتخذ منها مراكز لتحقيق أهداف

(١) يقول ياقوت في معجم البلدان: أسئل بفتحتين وكرير الغاء، بلدة على شاطئ البحر المحيط بقصة المغرب، وتأتيرة تكون مهمرة، وتأتيرة مدهورة وكلاهما قبل به. أما عن سبب تسميته هذه، فهناك أقوال متعددة في هذا الشأن، فأبو عبد الله محمد بن عبد الشريف الأديمي (٥٦٤-١١٠٩م) في زهرة المذاهب (طليعة ليدن ١٨٦٦) يورد قصة طويلة يرجع إليها هذه التسمية - وأسئل في غاية الشلوخ منهما المذله أو محطة خروج الحجاج.

(٢) نص خطاب جيان الثاني (Jean II) مرفقة صورة مع البحث والأصل بالأرشيف البرتغال. ١٦
البرتغال في المغرب وفي القارة الأفريقية عامة، والأوضاع التي شرحناها في أسنى كانت ما شجع عمانيات الأول على أن يتجه إليها قبل غيرها من الثغور المغربية، وحدثنا ليو الأفريقي عنها بأنها كانت مدينة تجارية هامة وأنها حتى ختام القرن الخامس عشر كانت تلعب دوراً حاسماً في تجارة غرب أفريقيا والغرب العربي، كما يحدث عن قبائلها وكبيرة النزاع بين هذه القبائل، ويشير إلى أن الدول الاستعمارية كانت تستفيد من هذه الخلافات والأطماع القبلية لتدعم نفوذها في هذا التنازل الهام (1).

وكان لأسنى بالمذاذ أهمية باعتبارها مرسيًا مراكس، وأو، يقول ابن خلدون، كانت حاضرة البحر المحيط، وأنها تعد عن مراكس تقدر 150 كيلومتراً (Azambuja) وكان الملك عمانويل الأول قد أرسل أحد قواده ويدعى أزاموجا تمهادها لبسط النفوذ البرتغالي نهائياً على أسنى، وفي 1508، أرسل قائد آخر هو جانسالو منديس كاكولو (Gancalo Mednes Cacolo) ومعه أربعة سفن حرية برتغالية وذلك لإسكات أصوات المعارضين للنفوذ البرتغالي من الفاسيين، ومساندة أزاموجا (Azambuja) لتحقق ما أرسل لأجله. ووصلت الحملة الثانية هذه في يناير 1508، وكانت البرتغال قد مهدت لبسط نفوذها بالإنسال مع زعامة القبائل، فلم تجد الحملة صعوبة في تحقيق أهدافها، والطريقة التي حقق بها البرتغاليون أعراضاهم في أسنى، كما في غيرها من الثغور المغربية تكاد تكون واحدة وتدعو للعجب من عدم قطع السلطات المسؤولة عن حماية المنطقة، أو من تساهلها مع البرتغال ومن كان يساندهم من شيوخ بعض القبائل، وفي أسنى، استطاع البرتغال أن يحصلوا من السلطات الموالية لهم في المدينة على حق بناء دار تجّزيف بضاعتهم، وتأييدها التجار من رعاياهم حين يحضرون بسفنهم للتجارة مع هذا الميناء البحري، وبائي البرتغال لهذا الهدف على شاطئه الخيط قصة مربعة الشكل جعلوا عليه كل

Leo Africanus: The History and Description of Africa (Published by Hakhuyt London 1896), pp. 284, 293 & 367.

ويعتقد ليو أن شنصا بدعى عبد الرحمن استطاع الوصول سلاطنة معاوية البرتغال، لكن قتله يحيى بن تمغفت (Yahia Ben Taftif) وأصبح أيضاً صاحب النفوذ في أسنى يتغره لبرتغال ويدعب هذا الأخير دوراً حاسماً لدعم نفوذ البرتغال في هذه الجهات. (2 - الدراسات الأفريقية)
ربع منها برجًا، وجعلوا في وسطها عدة دور وخزائن صبح ثم حكام أنس بن باعثارها دورًا للتجار، ولكنها في الواقع كانت دار حرب مهدت لهم السبيل لإحتلال أنس، فلما اكتمل كل شيء فتحوا لها بابًا على البحر - وقيل إنه من هذا الباب كانوا ينزلون عساكرهم ليلة، وأنا الأسلحة كانت ترد في صناديق على اعتبار أنها بضائع ولم يفطن لذلك المسؤولون عن المبناء من المغاربة. وبعد أن تجمعت لهم القوة لم يلبثوا أن انقضوا على السكان بأسلوبًا إلى جلاوها بهذه الخدعة حتى أضطر السكان للجوء إلى المساجد بالمدينة، واضطروا في النهاية للإسلام. وقد عامل البرتغال أهل أنس بعد تسليمهم للسلطات البرتغالية، أسوا معاملة وأذواقهم من العذاب أنوانًا، وأهانوا المعاهد الدينية فقضوا بعضهم حجرًا على حجر، بينًا جلاوه المسجد الكبير من القاذورات، وعبروا بالملاح واستباحوا التجارة في الأحرار فاعمو بعض أهلها جهارًا، وسفكوا الدماء ونهبوا المال وضروا الدور.

هذه صورة للطريقة التي اتبعها البرتغال لثبت أقدامهم في ميناء أنس، ومعاملة التي لقيها الأهل منهم، وهي صورة تكررت في كل المناطق الأخرى التي مدوا نفوذهم عليها.

وكان أنس مسورة بسورة عرف فيها بعد بالصور القديم كان الأهل يخمنون به ويهامون الغزاة، فلжа البرتغال إلى هدم هذا السور وبنوا سورًا جديداً خلفه لم التحكم في البلد وهو ما أطلق عليه اسم (السورة البرتغالية) وبقاياه نابية إلى اليوم. ووشر إلى أن البرتغال جأت لوسائل متعددة لكنها متشابهة لوصلت أبدًا على كافة الأماكن الصالحة لرسو السفن أو التي يمكن إعدادها بعض الجهد لتكون مواني تصاريحية أو حربية في هذه المنطقة المحيطة بأنس شالاً وجنوياً.

فإلى الشيال من أنس هناك لسان داخلي في البحر، فخسر البرتغال لو ضم أيدهم إليه بأيسر السبل، وكانت لصيدا دار صغيرة على هذا السكان أشراها منه البرتغال، وفي ظل هذا التصرف بنوا برجًا سماوه (سانت كروز - الصليب المقدس) وجعلوا له بابان أحدهما للبحر والآخر يؤدي إلى البر، وأصبح هذا البرج مركزاً للجند البرتغالين الذين يذهبون لأنس أو لفريرهم من المناطق للتجسس والإعداد للأعمال.

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاولون البديع. أنس وما إليه قدما ويحيتا. 1356 هـ ص 82.
العسكرية وغيرها. هذا ولعل خطاب سكان أسفي للملك عاقثًا الأول المؤرخ 2 يوليو 1009 أدى أن بسط البرتغال نفوذهم عليها بفترة قصيرة — يعني فكرة عن الأوضاع في المدينة بعد إستيلاء البرتغال عليها وعن أسلوب البرتغال وسياستها الاستعمارية (1).

فقد وجدت السلطات البرتغالية في تنازع شيوخ القبائل فتاهم فرصًا لتحقيق أهدافها، وبرز الخلاف على الخصوص بين محيين تغلفت و علما بن عيان، وكان كل منهما يتقرب للمستعرض ليحصل على تأييده فركين إليه بشيخة البلد في مقابل إخضاع الأهل للسلطان البرتغال ونفي الولاء للسلطات المغربية — ومن دراسة خطاب هذه الفترة من سكان أسفي للملك البرتغال تضحيف الحقائق الآتية:

1- يتحدث السكان في أول الخطاب الموجه إلى ملك البرتغال عن أسفي بأنها (بلده) أي بلد الملك البرتغال — وهذا يوضح إلى أي حد وصل الأمر بهذه الفترة.
2- الهدف الأساسي من الخطاب هو الشكوى من تصرفات وسياسة القائد البرتغالي الأسني وهو Diogo De Azambuja (1)، ويشيرون إنه كان يوعهم الدخول في طاعة سلطات مراكش لكنهم نقضوا وراءهم له وارتحوا في أحذان البرتغال طواعية.
3- يشيرون إلى تعين محيين بن تغلفت شيخًا للبلد ليكون — كما قالوا — قنطرة بين المسلمين والحكام التصاري، وإن قيل هذا العمل تحت ضغط ودون رغبة منه، لكن حدث خلاف بينه وبين الحاكم البرتغال الذي أراد فتح أبواب أسفي لقبيلة مهج ماجر، وأثنى الأمرة على محيين بن تغلفت وعين على ابن شيخ القبيلة المذكورة فعُلوا في الأرض فساداً دون أن يحرك العامل البرتغال ماكنا لحاجة الأهل ومعاقبة المذنب.
4- يوضحون كيف يعيب الجنود البرتغال فسادًا في البلد، حتي أنهم أصبحوا يقضيرون على أولاد المسلمين وبيعونهم كالرقيق، فاضطر الأهل من قبائل المصادمة وغيروها لهجرة البلد.

Archives Nationales de la Torre do Tombo (1) أصل الوثيقة المذكورة موجود في (ع) صورتها مرفقة مع هذا البحث). Casa dos Tratados : Documents Arabes
5 - يُشكّلون ما أصاب الجوامع والصوامع من سرقة الخمر، وتدين دور العبادة هذه وهمها والإستيلاء على الأوقاف ( الأحيان ) الموقعة عليها.

6 - خفرون من أن الرجل الذي اعتز إليه عامله وهو على بن عبان في الوقت الذي يدعي أنه يعمل فيه الحساب - يتصل بسلطان مراكش ومولاي زيان بأزمور، ويدكرون أن جميع القبائل (قبيلة عبد، رحاحة، زناتة، ذكالة) تؤيد تعين حني بن تعقفت ولا تساند على بن عبان - إلا قبيلة واحدة هي بني ماجر.

7 - يشرون إلى أنهم هم الذين يسروا لعاملهم أمر الاستيلاء على أسيئ، فلم يستول عليها بقوته ليس له فضل في ذلك (1). ومتذدون القائد الآخر الذي أرسل بعد ذلك وهو يدوى دو أوفيدو ( Perdo de Azevedo ) لأنه لا المريكة متواضع فيطلبون أن يبيّن هذا القائد في بلدهم وأن يعاد الأمر لصاحبها في يجعل خيام المساجد وإعادة الأسرى، وتعين شيخ على البلد من يبقى بهم الأهالي خلاف على بن عبان حتى يرجع من ترك البلد من أهلها وتعود لها الحركة والحياة التجارية.

8 - ويذرون من الإستياع رأى المرشدون الذين قدم لم دعو دى أرامبجا الرشاوي من خيول وعيد ليشهدوا لصالحه. ( Diojo de Azambuja )

هذا وقد تبدل الحكام الإقليميون البرتغال على أسيئ، ويعتبر نينو فرناندس دي أتيند ( Nuno Fernandos de Ataide ) الذي عين حاكماً عليها في عام 1510 وبيّن حتى وفاته عام 1515 - أي يزيد دؤار الحكام لأنه هو الذي نبت أقدام الحكم البرتغال ورسم سياسة البرتغال هنا لسنن عدة، وقد استطاع إخفاء القبائل بين أسيئ ومراكش لفوز البرتغال على أن شخصية حني بن تعقفت الذي أعد لمشيخة البلد وسلم زمام الأمور المتعلقة بالمسلمين بها تعتبر أيضاً من الشخصيات الهامة التي استند عليها الحكم البرتغال هنا، وقد أدى خدمات ضخمة للمستعمر، وظل يعمل لحساب حني بن فقي في عام 1518 واعتبر البرتغال فقده خسارة لا تعوض حتى أن الوثائق البرتغالية التي ترجم هذه الفترة تذكر مقتله. وقتل ملك بن داود

( 1 ) بالطبع هذا إعتراف لا يشرفهم كواطنين.
سنة 1521 الذي لعب نفس الدور كما شعث في سانتاكروز (أكادير) – على أنه ضرية أصابت عوائد من أهم الأعمدة التي يقوم عليها التنبؤ البرتغالي في الثورة المغربية، وكانت بداية لإنهيار هذا الحكم نهائياً.

وقد أعطى البرتغال ليحي بن تعوف حرية التصرف فإطلاق – بشن المسلمین حتى أنه وضع التنظيمات ومن القوانين التي تنظم علاقات السكان بعضهم بالبعض الآخر، وكان ينبه عليه من يقوم بالفعل في الخصومات بين الأهالي إلى غير ذلك من الشؤون الداخلية (1). وظلت الشكاوى ضده للحاکم البرتغال لأسنى تنوّال حتى اغتيل (2).

ومنذ عام 1506 كان البرتغال قد استولى اقتصادياً على مدينة الصورة الواقعة
(3) على بعد 38 كيلومتراً جنوب أسنن على مصب نهر تانسيفت (Tensift).
وعلى بعد 170 كيلومتراً من الصورة يوجد مرسى أكادير، وكان هذا الميناء أهمية خاصة باعتباره المندج للحاصلات سوس ومنتجاتها الوفيرة بالإضافة إلى أنه مركزاً صالح ل rusos السفن التجارية الأوروبية. ولم تغب هذه الأهمية عن أنظار البرتغال.
ورفع التنبؤ البرتغال في أكادير إلى السنوات الأولى من القرن السادس عشر، فحوالي عام 1502 كان شاب برتغالي نام بالدلي جواibus دى سيكورا (Joao Lopes DE Sequira) يسعى لعقد اتفاقيات تجارية ووضع بذله على
منطقة، أو أكثر من الساحل المغربي على الخط الأطلسي ويعتبر له فرصة القيام بنشاط
تجاري وكفالة في هذه المناطق التي كانت الأضواء قد أخذت تسلط عليها منذ
السلاسل الأولى للدكفر الجغرافية الحديثة. ولن تظهر بالدلي المناطق الخصبة
بأكادير شيايا وجنوباً، وكان البرتغال قد ارتبطوا في عام 1447 باتفاقيات
مع شيوخ بعض القبائل في هذه المناطق (منطقة ماسة بالدلي) تتوت لهم بعض

(1) أنظير الوثيقة الخاصة بالتنظيمات التي أصدرها يحي بن تعوف لأغام أسن والأصل في:
(Archives Nationales de la Torre de Tombo Casa dos Tratados – Documents Arabes)
(2) أنظير الشكوك المقدمة من قبل ملاحظي 1512 في أكادير إلى فرنانديس
(3) أنيدي (Nuno Fernandes de Ataide) في ديسمبر 1512 ومن أربعة آخرين من سكان أسن للناقلي المذكور بالذكر المعرّ.

(4)
الحقوق والإمتناعات التجارية، ولم يجد البرتغال في هذه الجهات مقاومة كبيرة من السكان أنفسهم. لكن العقبة الحقيقية التي سواجها في المستقبل ستكون من الأسنان الذين كانوا ينظرون مسلطة على جزر كابينما المواجهة للساحل المغربي في هذه الجهات. وقد وقعت هذه الحزراب في أيدهم من عام 1476 وأصبحت من أهم اللحظات البحرية لسفتهم وهي تعب الأطلال خلف الخمسين سنة الأولى من اكتشاف واستعمار الأمريكيين (1) وсмотреть فيا بعد بفظيل أكثر للوسائل التي اتبعها البرتغال لتثبيت أقدامها في منطقة ماسة بالذات.

على أن هذا الأسلوب من المغامرات الذي يتمثل في نشاط جوا لوبس (Joao Lopes) شهدت القراءة الأفريقية منه الكثير في بداية عصر الاستعمار الأوري حلا، وكانت مغامرات أمثال هؤلاء الافراد أو الشركات واتصالاتهم بالسلطات غير الشرعية وعقد المعاهدات معها دون أي اعتبار للسلطات الشرعية مقدمة لللاستعمار الرسمي الحكومي (2).

وكان الشاب البرتغال لوبس (Lopes) بليّبأ تأبيداً من الملك عمانويل الأول لكن بصفة غير رسمية، فقد كان هذا الملك يتحاشى الدخول في زراع سافر مع الأسنان حتى أن لوبس (Lopes) أضطر للاعتياد على رواة زوجه للصرف على أوجه نشاطه في هذه المناطق الساحلية بالمغرب. وفي أوائل 1508 كان قد وفق في بناء حصن في المنطقة الواقعة شبه أكادير (فوتني) أطلق عليه اسم سانتا كروز دي نينيا (Santa Cruz de Naiba) كاستطاع اتخاذ نقطة ارتكاز أخرى في ساحل ماسة، لكنه كان في حاجة لقوة عسكرية للاحتفاظ بهذه المناطق وحماية نشاطه خاصة أنه كان يجد منافسة ومعارضة قوية من السفن الأسنان والفرنسية والأنجولية، ولذا فقد عرض لوبس (Lopes) على الملك عمانويل أن يتبايز

(1) فما يتعلق بنشاط الأسنان في جزر كابينما أنظر: Johnston, A History of the Colonisation of Africa by Alien Races (Cambridge 1913) p. 116
(2) من أبرز الأطلال لها-ناشط الأسنان في غرب أفريقيا وشرعها من أمثال كارل بيترز وغيره قبل دخول (باتريك) وحكومته في هذا الميدان، كذلك جهود (سيترون رودس) التي ترتب عليها بسط النفوذ البريطاني على مناطق شاسعة في جنوب القارة (Cecil Rhodes).
الحكومة البرتغالية عن كافة حقوقها في هذه المناطق، وتم هذا العمل في عام 1513، نقلت الحكومة البرتغالية مملكة وعينت فرنسسكو دي كاسترو (De Castro) للهيومس بأعباء هذه المنطقة تحت إشرافها، وهكذا بدأ المرحلة الثانية من هذا النشاط الإستعماري الذي - كما ذكرنا - نجى أمثلة عديدة في تاريخ أفريقيا الإستعمارية وعلاقاتها بأوروبا.

وكانت فترة وجود فرنسسكو دي كاسترو (1513 - 1541) فترة نشاط حقيقي، فقد أجبر القلم البرتغالية في سانتا كروز وجعل لها أراجاً وأحاداثاً بسوا لحقيباً، وجعل لها باباً على البحر وآخر للبر، كما أعد الميناء التجارية واستقبال السفن فعادت إلى الحياة، وأصبح مركز الحركة التجارية في المنطقة، حيث كانت تصدر منه كميات كبيرة من الجنسة والصوف والذهب والنسج، وبيع العسل والبيض، كما كان يستقبل السفن المحملة بالبضائع الأوروبية إلى تجدها أسوأ عند الأفريقيين. وكانت السلطات البرتغالية تتفاوض ضرائب على السفن الداخلة أو الخارج، وقد قدر عدد أفراد الحاكم البرتغالية في الحصن في عام 1514 بـ 700 جندي نظامي، خلف الجنود غير النظامين وأفراد القبائل الموالية للبرتغال والذي كانوا يستعينون بها وقت الزووم. وأُتخذت إجراءات لترويد هذه المنطقة مما تحتاج للتغمر من أخطاب أو مير كالفتح، وكان بعض القبائل في المناطق الداخلية تخشى تكهن السلطات المغيرة بها، إذا تعاملت مع البرتغال لسكون استطاع الحاكم البرتغال د. فرنسيسكو أن يجد في المعايد للسلطات المغيرة سندًا له، ومن هؤلاء شخصية لعبت للساحر البرتغال دورًا هاماً وكر ترفد أيامه في الوثائق البرتغالية بالذات - هو ملك الأبو حيد بروق القبائل التي دانت بالولاء للبرتغال، والكاتب البرتغال يشبه دوره في سانتا كروز بدور يعني بن تعفته في أسيدي. فقد كان الدافع للبرتغال في تأمين مصالحهم التجارية في هذا الميناء، بل بسط نفوذهم على مساحات واسعة من الساحل المقابل لمنطقة المنطقة نهائياً D. Francisco de Castro سوس. ولذا حين ترك فرنسيسكو كاسترو في عام 1541 كان قد بسط نفوذ البرتغال على منطقة واسعة وأصبحت أقدامهم...
راشحة في هذه المنطقة الساحلية. وتعتبر فترة إدارته أزهري فتره بالنسبة للإستعمار البرتغالي للمنطقة، فمنذ رحيله حتى سقوط سانتا كروز في مارس 1541 (أي في أقل من عشرين سنة) تعاقب على هذه المنطقة أحد عشر حاكمًا، فلم تسم فرحة حكم أي منهم بالاستقرار، كما سنوضح بعد، حتى أن وضع الحامية البرتغالية نفسها أصبح حرجةً، وأصبحت تفتقر للسلاح والرجال. ولم يستطع البرتغال أن توجه لها العناية الضرورية حتى أنه ظهر أنها في خضم مشاكلها المتعددة نسبت أن لها حامية ومصالح في هذه المنطقة كما يقول (فريجينيه) (أ) أما عن ماسة إلى أشتران لأهميتها من قبل، فالوثائق البرتغالية تقدنا معلومات هامة عن الظروف والوسائل التي ثبت البرتغال عن طريقها أقدامهم في هذه الجهات ومدنا نفوذهم فيها. وفي وثيقة مورخة 11 يناير 1997 (مخطوطة في الأرشيف البرتغال) نجد ثلاثة من شيوخ وأعيان هذا الميناء هم (الشيخ عبد العزيز، وحمر بن بركة، وسيدى بخي) يعلنون ولاء قبائليهم للسلطات البرتغالية، ويوقعون معاهدة صداقة مع البرتغال جاء فيها (2):

1- أنهم يتعهدون بدفع مبلغ من المال سنوياً رمزاً لتعزيزهم للبرتغال.

2- تعني كل أجانب (أي مراكب) ملك البرتغال التي ترد ماضيًا من الضرائب الجمركية.

3- يسهلون مهمة مندوبي ملك البرتغال في شراء الخيول التي تحتاج إليها البرتغال.

4- يسمح للبرتغال بناء قلعة في المكان الذي تراه مناسبًا لذلك، ويتعهدون بتقديم الماء العذب والمؤن التي تحتاجها العمال الذين يعملون في تشييد هذا الحصن، ولا يسمحون لأحد بأن يشغله بعد إتمامه إلا من خثاره الملك البرتغال.

M. Friganier : Historia de Santa Cruz P. 119

(1) (2) الأسوي العريوالوثيقة غير موجود - لكن الأسوي البرتغال مع ترجمة فرنسية موجود في:

Archives Nationales de la Torre de Tombo Livrodas Ihas, fol. 50 copie XVI siècle
5 - يتعهدون بعدم التفاوض مع أية جهة أخرى دون إعلام ملك البرتغال مسبقاً.

6 - يبدون استعدادهم لتقدم إلي عشر من أبناء أشرافهم كرهائن بالبرتغال على أن يعاملوا معاملة حسنة، وذلك حتى يتم إقامة القلعة ولضمان استقاب الأمن في إقليمهم.

7 - في مقابل هذا يعتبر ملك البرتغال أهل ماسة من رعاياه ويعتنى بهم من المaltiesة في البرتغال، ومع الأقطار الأخرى الموالية لها، على أن لا تنقل بضاعتهم للخارج إلا على سفن برتغالية.

وفي خطاب مورخ 28 ربيع الأول 916 هـ (6 يوليو 1510) يعبر ملك ماسة للملك عمونوث الأول عن ترحيبه لقراره، بإرسال قوة من خمسين فارساً لحماية القلعة البرتغالية التي بنيت بهذا المكان، ويدركون أنهم بسبب انسحابهم تحت لواءه شيد عليهم بعض القبائل المعادية هجماً وقتلوا 25 رجلاً من خبرة رجالهم، ورغم هذا فإنهم لا يجدون من البرتغال أي حماية فȘنفتهم إلى بحر إلى أسنى للتجارة، مهاجمة الأسبان ويستولون على بضاعتها، ويدركون أن الأمر وصل إلى أن جو لويس (Joao Lopes) البرتغالي، الذي يعتبر ممثل الملك في ماسة لا ينطوي على شراء أولاد وعبيد شيوخ ماسة الذين يقعون في أيدي أعدائهم ويذكر شيوخ ماسة في خطابهم أنهم أرسلوا للملك مندوبًا عنهم لشرح وجهة نظرهم هو (بعض) ويطالبون إياهم أن ينظرواًا الملك سطوعه وحمى الحصن الذي رفعوا عليه أعلامه، وحمىهم هم، أم أنهم سيضطرون للجوء إلى يستطيع توفير الحماية لهم، حتى لو كان هدفيًا، فقد أصبحوا محكومة في نظر القبائل الأخرى إلى تتنور عليهم بأعمالهم (زعموا أنهم تحت أمران التصريفي - فرجعوا غارقين لأنفسهم ولا لديهم) - والوثيقة المذكورة يتوقع محمد بن علي، ويعقوب بن علي، ومحي بن محمد، وحمو بن بركة (1).

ومن هذه الوثيقة يتضح لنا أنه حتى ذلك الوقت (1510) لم تكن سلطة

Archives Nationales de la torre de Tombo Casa dos Tratados (1)
البرتغال الرسمية قد بسطت على هذه المنطقة، وأن البرتغال كانت تعتمد على إرتباطها مع بعض شيوخ القبائل، وكان اوبن (Lopes) يعمل لحساب البرتغال هنا - لكن كانت توزع القوة العسكرية للحماية الحصن الذي أقيم في المنطقة وأفرز هيبة البرتغال على كافة القبائل بها - وهذا ما تحقق في هذه المنطقة كلها كما ذكرنا سابقاً أبدًا من 1513.

ومن المناطق الهامة التي بسطت البرتغال عليها أيضاً في الساحل الغربي منطقة أزمور وهي ميناء هاماً تميزه منها حاصلات قليلة دكاكح ومثنيتها المتنوعة الزراعية بالإضافة إلى الخيول ونوع من النبات الممتاز والرقيق. وكان قد توجه عام 1486 في عقد معاهدة مع شيوخ أزمور، كان Jean II جيان الثاني من شروطها أن يسمح ببناء حصن برتغال في أزمور. وجدت هذه المعاهدة في 12 يناير 1497 في عهد عمانويل الأول على أن تبنى سارية المعمل لمدة 15 عاماً.

والتوصيات البرتغالية لا تتفق مع معلومات كثيرة عن علاقات أزمور بالبرتغال في الفترة ما بين (1501، 1513)، وكما يمكن أن نستنتج من هذه الوثائق أن القيمة البرتغالية في أزمور مارتين ريل (Martin Reinel) توجه في عام 1502 في حفل محله ريو جيل (Rui Gil)، لكن هذا الاخير لم تكن- كما يبدو- علاقته بأهل أزمور طيبة ويبدو أنه صدرت له أواصر من الملك عمانويل لتنفيذ الشرط الذي تضمنت المعاودة مع الأهل ببناء قلعة في أزمور، وحين حاول هذا القيم البرتغال تنفيذ هذا الأمر رفض أهل الساحل له بذلك، فكانت هذه بداية الصدام بين الطرفين. وحدث في عام 1504 أن تعرضت بعض السفن التجارية البندغالية الراسية في ميناء أزمور - للهجوم والنهب من السكان، وقد سكان أزمور اعتذاراً للملك عن هذا الحادث، ووقعوا برد كل مانهب، وكما يذكر الملك البرتغال في خطابه لأهل أزمور- إنه كان في نيته أن ينزل العقاب بالذين قاموا بهذا العمل لكن بتوسط زوجه اتي لا يبرد كلامها إلا يصبح عالمهم، ولكن اشترط أن يقدموا كمية كبيرة من القمح رمزاً للصداقة وليغفوا الأعداء ويفضحوا كلاهم ووعيهم. (1)

Archives Nationales de la Torre do Tombo, Casa dos Tratados-\\Documents Arabes.
على أن الخلافات بين أفراد البيت الوطامي في عام 1006 - 1502 أدت إلى من يقل موالى زبيان إلى آزومر حيث كان له أنصار بها وذلك للخلاف بينه وبين محمد بن محمد الشيخ البرتغالي (1).

وفي هذه الأثناء كان الملك عمانويل الأول يفكر جدياً في إحتلال آزومر احتلالاً كاملًا و كان قد مهد لذلك بناء حصين مزكان (البرتغالية) (2).

ويقال إنه أوقف العمال والبناء في وفاته وهو في حصن مداومًا اتفقوا في وسطه خزانًا للمياه وسوراء المدينة بسورين أجزاء خارجي والأخر داخلي وعملوا بالسوار خندقًا يقود للبحر - كما جدد الملك البرتغالي حصص سانتاكروز، وانتهت فرصة الخلاف بين الوطاميين لتحقيق أحلامه في الاستيلاء على آزومر، وكانت لها في نظر البرتغاليين أهمية خاصة لأنها مغطاة الطريق إلى مراكش، وسابق موالى زبيان نفسه إلى البرتغال ليدرس مع الملك مشروع الحملة على آزومر، ولم يبحث في الوثائق ما يزيد أن الملك استدعى هذا الثائر على سلطان الوطاميين للبرتغال ليتدربا معا مشروع الحملة، فلا تستطيع أن ترجع الرأي القائل أن المبادرة كانت من هذا الخارج عن سلطة حكام المغرب أم يدعون وإيذان من الملك البرتغال، والنتيجة لا تختلف كثيرًا طالما أن الاتفاق قد تم بين الإثنيين لإكمال عملية الغزو التي أعيدت لها حملة برتغالية كبيرة - وعاد موالى زبيان إلى آزومر ليتمحده لعملية الفتح، لكن يبدو أن الأمور استقرت له بأزومر دون الاستعانة بالبرتغال، ولذا اتخذ وصلت الحملة البرتغالية إلى آزومر في عام 1006 لم تجد التيسيرات التي كانت تتنتظرها، وأضطرت للانسحاب. و لما شعر موالى زبيان بان البرتغال يعدون عودة حملة جديدة خشى عقابه الأمر فأرسل للملك (عظامويل) يعرض التفاوض لعقد ماهدة بينطرفي وانتهى الأمر في 1010، إلى عقد معاهدة مماثلة لملوك التي عقدت في

(1) حكم فاس (910 - 931 / 1504 - 1544).

(2) البرتغالية تبعد عن أحسن 150 كم شبالاً، وقد تحدث أثناء حصار السلطان محمد بن عبد الله المولى لها فسيحت (المهاردة) ولكنها جددت وعرفت فسيحت الجديدة - أنظر الكاتب مرحم سابق ص 43.
عام 1486 وموجبها أصبح من حق ملك البرتغال أن يبني في أزمور حصناً تقيم فيه حامية برطالية بالإضافة إلى تسييرات تجارية للبرتغال في الميناء.(1) وظل العمل بهذه المعاهدة سأراً حتى عام 1513. وكان الملك عموانويل يعد العدة طوال هذه المدة لبسط نفوذه كاملاً على أزمور وتحقيق أحلامه في الزحف على (مراكش) ذاتها. وفي 20 أغسطس من هذا العام كانت الحملة على أهبة الاستعداد لتحقيق أهدافها، وكان على رأسها دوق (إكهارانس) الذي لقب ب (بدر البلاد فيا وراء البحار). والحقيقة إن الوثائق البرتغالية تعطينا معلومات وافية عن الأحداث التي صاحب هذه الحملة، فهناك عدة خطابات بشأنها متبادلة بين البابا ليو العاشر وبين الملك عموانويل، وهـذا يدل على أن هذه الحملة كانت تنتمي بالروح الصليبية.(2) وكانت الحملة مكونة من 450 سفينة من أنواع مختلفة تحمِل 30000 جندي، ووصل هذا الجيش الضخم أمام أزمور في أول سبتمبر عام 1513 وبِدأت مدافع البرتغال تستنيرها على المدافع منها، وإضطرت المدينة في 3 سبتمبر لفتح أبوابها للمهاجمين. وبدأت ليو الأفريقي عند المسلمين، ولهذا نحن نتحدث عن الحملة المهاجمة.(3) وفي 19 سبتمبر أذاع الملك البرتغال في لشبونة خطاباً يزعم فيه إلى الشعب الآباء عن فتح أزمور. وفي روما استقصب البابا ليو العاشر خبر الإستيلاء على... 

(1) في خطاب لأحد أشرف أزمور (على بن سعيد) - لعله من عيون البرتغال بالمنطقة وهو مؤرخ 1510. اشارة إلى إن مولاي زيد يميل حسب شروط المعاهدة المعقدة بين الطريقين، وأن مندوب الملك في أزمور موضع رضي الآهل (أظهر صورة الوثيقة في ملحق البحث). 
(2) جلس هنا البابا على كورسي بالابوية في الفترة (1413 - 1621) وهو من أسرة (Mecce) 
(3) وكان إنجيل قائل أن يفعل إلى كورسي بالابوية جوان ميديتي (Giovanni de Medici) وهو الذي عاش في كنف مدينة روما المحترم الحسن بنhammad الوزان (ليو الأفريقي)، وقد أطلق عليه البابا إسمه بعد أن فتح، ودعا إسم هذا البابا للدور الذي لعبه الدورة الصليبية لمواجهة الأكراد الماليزيين، وذلك لموته من لومر وأتباعه من الخارجيين على الكنيسة الكاثوليكية.
(4) أنظر الع적인 الذي أشارنا إليها سابقًا 377 P. وكلمة أزمور معناها في لغة البربر الزيتونة: يصفها أبو الفداء بأن أنها أحد مدن بر الموجة وتشتهر بالإقلاع من صباهة.
أزويمور على أنه نصر للمسيحية، وعلق على خطاب الملك بهذا الشأن بقوله: إنه يقدم له الشكر على هذا العمل الذي يسهم في تحقيق رسالة المسيح (1).


من تاريخها.

وفي صيف 1515 كان الموقف من وجهة نظر البرتغال مناسباً لتحقيق حلمهم في غزو مراكش فقد كانت القبائل العربية قد بادر الكثير منها بعد إنتصار البرتغال في أزويمور إلى إعلام ولائه لهم، ووصل الأمر إلى تنافس بين كل من القائد البرتغالي في أسنليإت الفنتانو دي أتيد (Nuno Fernande de Ataide) وقائد أزويمور د. جوا د. ميسيس (De Joa de Meneses) ليسبق كل غرمة في دخول (مراكش)، فقد ظنوا أنها نزهة تكون بمانحة من المعهد على رأس من سباق إليها. على أن ملك فاس الذي أزعمته أخبار جيوش البرتغال وإستعداداتهم أرسل يعرض على البرتغال المفاوضة للصلح فقد كان إزدياد نفوذ الصليبيين وإلفاف (2) أنظر عنوان الخطاب المرسل من عدنويل الأول للبابا ليو العاشر ببعضه بخصوص أزويمور (تاريخ الخطاب 20 سبتمبر 1513).
الناس حولهم يقلق بالله (1). لكن شروط ملك البرتغال لم تكن معقولة، فلم يكن في الإمكان قبولها. فقد طلب أن يسمح له بناء قلعه برغالية في مراكش، وأن يدفع له حكام فاس سنوياً مبلغًا من المال رمزًا للخصوم. وهكذا كان على كل من الطرفين المغايران والبرتغال أن يستعد للمعركة الحاضمة، وكان هذا العام 1515 فعلاً عاماً حاسمًا في تاريخ البرتغال الاستعمار في المغرب العربي. وفيما يتعلق بمراكش كانت هناك إستعدادات من عدة جهات للمشاركة في محاصرة المدينة، وفي الوقت الذي كان حاكم أزمور على رأس 3,000 رجل منهم 500 برتغالي، كانت 250 من المواليين للبرتغال قد حرك في أبريل 1515 صوب مراكش، كانت قوة أسلوب قد حركت هي الأخرى مع 427 من الفرسان في إتجاه مراكش، وكانت بعض قبائل الشرقيين التي أعلنت وراءها البرتغال تستعد هي الأخرى للمشاركة في هذا العمل، ويدعو أن خريطة المدينة لم تكن مدرجة من قوات الفرسان، فاختلفوا فيها بينهم في تحديد الإتجاه الذي يسهل إقتحام المدينة منه، وإنه الرجل في البداية على أن تفتح المدينة من ناحية الباب المواجهة لزاوية ميدا، والباب الغربي في الشمال - لكن حين أخذت القوات تعسكر في هذا المكان إكتشفت أن المستعمرات تنثر فيه حيث تعوق تقدم الفرسان، وكانوا يكونون قوة يعتد بها في الجيش المهاجم، فاجهعت القوات إلى منطقة باب فاس (باب الحمامين)، بينما قبائل الشرقية (2) الموالية للبرتغال إجتهت إلى محاصرة المدينة من الشرق، وأخرى من الجنوب في مواجهة القصبة. وأدى هذا إلى تشتيت القوة المهاجمة خاصة أن الخطوة لم تكن مرسومة على حصار المدينة لفترة طويلة. وتمتعت المتحدة بين القوات المدافعة والمهاجمة أكثر من أربع ساعات استنفدت فيها القوات المغربية داخل أسوار المدينة، أن تكبد العدو المهاجم خسائر فادحة، وأن تضطر للتفهير في 26 أبريل 1515 بعد أن يسن من قدرته على إقتحام المدينة وكانت لهذا النصر نتائجه.

(1) كانت مبادرة قبائل درعة و السوس الأقصى وجافة لأي عبد الله القائم بأمر الله 915 هـ (بداية لتأسيس الدولة المغربية، واستطاعت السدرية في عام 1500 إنشاء مراكش من الوطاسيين، وان كان الأمر لم يستمر لم يتأسفا في فاس إلا في 927 هـ - 1520 م) بعد مقتل أبي حسن آخر أمراء الوطاسيين.

(2) كانت قبائل الشرقية موالية للبرتغال من مدة، وهناك خلافة بال görش برتبغال موجهة. 
فقد قوى نفوذ السعدين الذين كان له فضيل قيادة المعركة في الدفاع عن الدين، وفي نفس الوقت شجع المغاربة على معاودة الهجوم على القوات البرتغالية في الغُور المغربية، هذا على أن البرتغال عادوا محاولة إلغار على مراكش ماراً، لكن الأمر لم يخرج عن حدود المناوشات، فقد كانت موجة المد في الغزو الاستعماري البرتغالي قد أخذت تنحصر. وإذا كان فشل البرتغال في تحقيق أحلامهم المتعلقة بالتوسع من نقط أرينكازهم في أسفي وأزمور إلى مراكش في الداخل قد أضعف مركزهم – فإن معركة المعمورة إلى قصد توسيع نفوذهم في حوض نهر سوس هدف فتح الطريق نحو فاس تمت الحلقة الثانية في هذا الفصل الختامي من فصول نفوذهم الاستعماري في المغرب، وكانوا قد جمعوا في المعمورة (المدينة اليوم المهدية) قوة كبرى قدرت بـ8,000 مقاتل حيث أقاموا قلعة هناك تكون مركزاً للهجوم على فاس، لكن رغم ما كانت تعاني الدولة الوطاسية من الضعف في أيامها الأخيرة، فقد هب الوطاسيون ومن خلفهم الآلاف من الشباب المغربي المتحمس للدفاع عن بلاده، ولم يكتف المغاربة بالمقاومة بل شوهدوا هجوما على الحصون البرتغالية في المعمورة في يوليو 1515 وأسفرت المعركة عن قتل أكثر من أربعة آلاف من البرتغاليين واضطر كلا الناجين لأن يلزمو بالأسطول البرتغالي الذي كان رابياً بالميناء في محاولة للهروب، وقد أغرت من هذا الأسطول شظى سفن محرية، وهكذا كانت معركة المعمورة نذير آخر على انتهاء موجة المد الاستعماري في هذه البلاد، ولذا فإن حيرة الكتيب البرتغاليين يعتبرون عصر عائشة الأول قاً ما وصل إليه النفوذ البرتغال في المغرب(1) بينما يعتبرون عصر جيان الثالث (1557 - 1571) عصر تصفية هذا النفوذ البرتغالي، وإن كان هذا القول - كما يبدو - لا يعني صورة شاملة عن الواقع إذ أن عملية

= إلى الملك عائشة الأول من هذه القبائل - الأول مؤسس - التعرف عليه في سبتمبر 1507 - تُعرف هذه القبائل من وتاريخ مؤسس في أكتوبر 1516 - تَعمل فيه Ru Gil Magro الممثل الجديد الملك.

(1) مات جيان الثالث في 11 يونيو 1577 وخلفه ابنه ميشيل (Sebastien) وكان مختاراً لحكم تحت وصاية الملكة كاثرين ومعه الكاردينال هنري وقد قتل هذا الأخير في معركة وادي المذكو في 4 أغسطس 1568.

41
الإنسار المد الاستعمارى البرتغالى، ثم تصفية هذا الاستعمار ترجع في الحقيقة لعوامل متعددة بعضها تتصل بظروف البرتغال الداخلية والخارجية، والبعض الآخر يرجع لظروف المغرب نفسه وثوبه الحكيم السبئي والقوى الشعبية مجازة العدو الإستعماري، ومندرج ذلك بابيضاح فيما بعد، لكن لعلم الواجب هنا أن تخف وقفة لكي ننظر سريعا على الأوضاع في المغرب وانعكاساتها على المرفق من هذا العدو الاستعمارى. الصورة التي تطغى لنا الوثائق المتبادلة في هذه الفترة بين حكام فاس وحكام مراكش وبعض شيوخ القبائل وغيرهم من ناحية والملك جيان الثالث البرتغالى من ناحية أخرى - هي في الحقيقة إنعكاسات طبيعية للأحداث التاريخية التي كان المغرب ممر بها. فأمراء الوطاسبون وصلوا للدرجة كبيرة من الضعف فأصبحت عدة قبائل لا تعرف بسلطانهم، كما أنهم لا يجدون بدأ من سلمة العدو البرتغالى، بينما يعمل السعديون على تثبيت أقدامهم في مراكش والمناطق الخصبة بها واستعدادا لقيادة البلاد في حرب التحرير المناطق المستعمرة، وفي نفس الوقت محاولة البرتغال تثبت أقدامهم في المناطق التي استولوا عليها مستخدمين استحسانهم القديمة لمحاولة كسب تأييد ومعارضة بعض ضعاف النفس من شيوخ القبائل، هذا وتعكس حالة الضعف التي كانت عليها البرتغال على مستعمراتها الأخرى في الهند وأمريكا، والوثائق تمدنا بوثائقات وافية عن التفاقيات وقعت في 22 ذي الحجة 929 (29 سبتمبر 1940) بين الملك جيان الثالث والأمير السعدي حددت فيما مناطق البرتغال في أسفي وزمور بالذات التي يحق لها السكين واستغلال الأرض، كما نصت الاتفاقية على التصريح لهم بالتجاري مع المدينة الإسلامية فيما لا يخرج الإسلام تداوله من السلع، وقد رفع على هذه الاتفاقية كل من حاكم أسفي وزمور (Machda و Rabbine) اليهودي (١)

لكن يبدو أن البرتغال لم تعودوا ما تعاونوا عليه، في 24 صفر 1932 (١٠ ديسمبر 1943) أرسل الأمير السعدي أبو العباس أحمد بن محمد القاضي

(١) دخل عدد كبير من اليهود في خدمة البرتغال - ونن الانتفاق موجود في Archives Nationales de la Torre do Tombo—Gaveta 20 Maco 4, No. 24.

وصورته مرفقة مع هذا البحث.

٣٢
(الذي اشتهر بلقب الأعرج) - (1) خطابًا إلى الملك جيان الثالث - يذكر له إنه رغم الاتفاق الذي عقد ووقع من كل من حاكم أسني وحاكم أزومور - فقد كبرت اعتداءات اتباعه على المسلمين وعلى ما يملكون من ماشية بالإضافة إلى قوافلهم التي تتحمل المسافرين والبضائع ويطلب الأمر السعدي أن يوضع حد لهذه الإعتداءات وأن يعين أحد القضاة لأسن للتحقيق في هذه الأحداث (2).

ويشير خطاب آخر للأمير السعدي مؤرخ في 22 حمادي الثانية 967 هـ (ماي 1527) إلى وصول رد ملك البرتغال على الخطاب السابق - الذي أصل إلى أبي عبد الله محمد الشيخ (3). وفي رده بعد الملك البرتغال بالوفاء بالاتفاق السابق الذكر ويرجع أن يعمل حاكم مراكش بالمثل (4).

وقد كان الحكام الوطاسيون في فاس - في هذه المرحلة الأخيرة من عمر دولتهم - يرون أن مصلحتهم تتم على أن يخففوا بصدقة البرتغال، فقد كانوا يعلمون أن السعديين الذين أصبح لهم النفوذ في مراكش يبربون الفرص لتصفية الوجود الوطاسي في فاس أيضاً، ورسائلهم لمثل البرتغال في الثغور المغربية تدل على ذلك - في رسالة مورخة أواخر ذي الحجة 932 هـ (سبتمبر 1527) تجد مولاي مسعود يرسل باسم خاله ملك فاس (أحمد بن محمد الشيخ الوطاسي) إلى حاكم أزومور يذكر أنه على منحهم حتى يروه الله الأرض ومن عليها، ويعب

(1) هو أبو العباس أحمد بن محمد القاضي السعدي - يعيش بالولاية في حياة أبيه عام 918 هـ وجدت بيتته بعد ذلك بعد وفاة أبيه في عام 923 هـ. وقد إنقل مراكش في عام 930 هـ بعد انتزاعها من أيدي الوطاسيين الذين كانت لا تزال منظمة في فاس. وقد غلب المسلمون على فاس 956 هـ.

Archives Nationales de la Torre do Tombo

(2) الوثيقة موجودة في الأرشيف البرتغال
Casa dos Tratados. Documentos Arabes.

(3) أبو عبد الله محمد الشيخ - هو شقيق السلطان أبي العباس - الأعرج وكان والياً لأخيه على سوس، وقد حكم بعده (1544-1557 م).

Archives Nationales de la Torre do Tombo. Gaveta 20 Maço 4. No. 11

وسورته مرفقة مع البحث.

(4) الخطاب موجودة صورة منه في:

(3) الدراسات الإفريقية

424
وصول رسولهم اليهودى دون أن تكون مرسالة ردًا على رسالتهم للسلطان البرتغالى، وذكر أنهم لم يتعودوا منه هذا الشىء. 1

وقد غلب روح المسألة على الخطابات المتبادلة في مختلف المناسبات بين السلطان الوطامى أحمد بن محمد الشيخ ورجاله من ناحية وبين حكام البرتغال من ناحية أخرى. فحاكم سلا (محمد بن لحسن زنبق) في خطاب له أرسل إلى حاكم أزومر (غير مؤرخ لكن يرجح أنه في إبريل 1530) - بشأن طلب إعادة أسرى هرب من عند ملك فاس وسرق منه (جاجين) للخيل التي أرسلها مرسو بالذهب - يشير إلى الصداقة بين البرتغال وحكام سلا ويشير في الخطاب إلى أنه من جهة أخرى المغرب فلهم يتكلفون منه أي ضرر بسبب البرتغال منهم - والأرجح أن الأشارة هنا إلى حكام مراكش من السعدين. 2

هذا على أن السعدين على الرغم من أنهم لم يكونوا قد بسطوا نفوذهم بعد على كل بلاد المغرب - إذ لم يستقوا نهائياً في فاس إلا في شوال 961 هجرية 1553م - فقد كان موقفهم من المستعمران البرتغال أكثر صلابة - فقد وجه الأمير السعدي أبو العباس أحمد (الأعرج) خطاباً إلى جبان الثالث في 25 نوفمبر 936هـ (1549م) بشأن شخص ارتد عن الإسلام.

ومن دراسة هذا الخطاب يتبنا لنا:

1- أن الأمير السعدي يلقب نفسه بسلطان مراكش وأحوازها، وحاكه وأحوازها، وسوسة وأقفارها، ودرعه وأعمالها، وتوجراين وما واها، وادي نون وما قاربها، وهي الأقاليم التي كانت حتى ذلك الوقت (1569م) قد بعثت السعدين بالخلافة.

Archives Nationales de la Torre (1) صورة الخطاب مرفقة هنا - وهو موجود في: 
والسلطان أحمد بن محمد الشيخ الوطامي - المشار do Tombo. casa dos Tratados Documents Arabes إلى هنا - هو حاكم فاس (931-956م) وقد أسس في عام (1567م) أثناء الخروج مع السعدين.
وخلعه السلطان أحمد قاونان، وهو آخر قاونان مرابط، وهو آخر مرابط مرتبط على الدولة الوطامية.
Archives Nationales de la torre do Tombo – Casa (2) الخطاب موجود في: 
والصورة مرفقة مع البحث.

dos tratados. Documents Arabes

24
2 - يذكر له إن الواجب يقضي في حالة من يرتد عن دينه أن يعود لوهله ويقضي عليه فكرة إذا اقتنع بعد ذلك بالرجوع إليه كان بها ولا فلا أنه يختار الدين الذي يراه.

وهذا الخطاب يدل على صلاة السعدين وعدم دعاوته في أي حق من حقوقهم أو حقوق رعاياه.

هذا على أن التغير المغربي - عامة في بداية عهد جان الثالث الذي حكم من (1521) كانت في حالة سهية وأخذت حاليا تنقل من سبي إلى أسوأ، بعد أن ضعفت سلطة الدولة الأم ( البرتغال ) على دولها، فأصبحوا يسومون الأهل العذاب، ولم تكن من رقابة على أهلهم سوى ضمائرهم، ولعل شكو هناك أهل أزور الموئجة في 1529 تحت صورة من المغارة التي صارت إليها في ذلك الوقت معظم التغير المغربي الواقعة تحت أبيهم - فهم يشيرون لما أصاب البلاد من نهب للأملاك، وللأهالي حتى أصبحت خراباً.

ولجة الخطاب تدل على مبلغ ما يشعر به أهل أزور نتيجة للظلم الواقع عليهم. فهم يخاطبون الملك البرتغالي - بكل شجاعة ذاكرين له ( إن ذوهم في رقبيه وأنه إن كان سلطانا قادراً فان الله أقوى منه ) .

والحقيقة إنه بوصول الأمراء السعدين إلى الحكم في المغرب نطوى صفحة من صفحات الصراع الطويل بين المغرب والبرتغال لبدا صفحة جديدة من هذا الصراع.

على أن المغرب لم يواجه في هذه الفترة في ظل حكم السعدين - المستعمر البرتغال فحسب - لكنه واصله محاولة غزو أخرى تمثلت في أطماع الدولة العثمانية التي كانت قد مدنت نحوها على المشرق العربي، ثم اتجه إلى المغرب العربي، ومنه آمن النفوذ العثماني إلى الجزائر، وبعد استيلائهم بالذات على تلمسان القريبة من حدود المغرب الشرقية دخلت العلاقات المغربية التركية في دور حرج.

(1) صورة الخطا موجودة في الأرشيف البرتغالي ومرفقه هنا.
لكن المغرب استطاع في هذه المرحلة الجديدة من كفاحه أن يتخلص من الاستعمار البرتغالي، وأن يصمد في وجه الاطماع الفرنسية.

ولا شك في أن هذه الصفحة الجديدة من الكفاح معناها التاريخية الحاسمة تستحق دراسة أخرى منفصلة. فنجو أن تتناولها في بحث قادم إن شاء الله.

و الله ولى التوفيق
ملحق البحث

نشر في هذا الملحق صوراً لبعض الوثائق الأصلية المتعلقة بموضوع البحث، والذي أشارنا إليه في حواسيب البحث ذاته - مع إعادة كتابة كل وثيقة منها مع الشرح والتعليق. نتساءل مهمة الاستفادة منها - لأنه رغم الجهد الذي تتطلبه هذه الوثائق ليتمكن قراءتها والتحقيق من ألقابها ومدلولها - فإن قيمتها تبرز كل جهد بذل فيها.

والأمل أن يتسع لنا المجال مستقبلا لنشر عدد أكبر من هذه الوثائق الهامة المتعلقة بتاريخ البرتغال الإستعماري في المغرب العربي في هذه الفترة لأهميتها في كشف الكثير من الأحداث التي لا تتضح على حقائقها إلا من خلال هذه الوثائق الأصلية.

ولعل الوثائق المنشورة هنا تؤكد هذه الحقيقة.
بيان بالصور والوثائق الأصلية الواردة في الملحق

١ - بقايا الخصن البرتغالي بالقصر الصغير (الأصل بالمحفوظات بنطوان).

٢ - خطاب الملك جيان الثاني (Jean II) إلى قائد أسنى وسكانها (الأصل العربي مرفق معه في نفس الورقة الأصل البرتغالي وهو مؤرخ ١٦ أكتوبر ١٤٨٨ موجود بالمحفوظات بلشبونة).

٣ - خطاب سكان أسنى إلى الملك عمانويل الأول (Emanuel I) يشكون من تصرفات عاملة مؤرخ ٢ يوليو ١٥٠٩ - (الأصل بالمحفوظات بلشبونة).

٤ - تنظيماً جيبوتي بن تعرفت الذي كان يعمل في حساب البرتغال في مدينة أسنى مؤرخ أول ربيع الثانى ٩١٨ هـ / ١٢-٢٥ يونيو ١٥١٢ م (الأصل بالوثائق بلشبونة).

٥ - خطاب من الملك عمانويل الأول (Emanuel I) إلى موطنى أزمور - (الأصل بالمحفوظات بلشبونة).

٦ - خطاب علي بن سعيد من أشراف أزمور إلى الملك عمانويل الأول مؤرخ أول شعبان ٩١٦ هـ - ١٢ نوفمبر ١٥١٠ (الأصل بالأرشيف بلشبونة).

٧ - عنوان خطاب الملك عمانويل الأول إلىبابا ليو العاشر يبشره بالاستيلاء على أزمور ٣ سبتمبر ١٥١٣ (الأصل بالمحفوظات بلشبونة).

٨ - الهدنة المعقوفة بين مولاي أحمد الشريف السعيد والملك البرتغال جيان الثاني مؤرخة في الحجة ٩٣٢ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٥٢٥ (الأصل بالمحفوظات بلشبونة).

٣٩
9 - خطاب مولاي أحمد الشريف السعدي إلى ملك البرتغال جيان الثاني -
مؤرخ 10 ديسمبر 1525 – (الأصل في المحفوظات بلفشبونة).

10 - خطاب من مسعود بن ناصر نواس (أثناء حكم أحمد بن محمد الشيخ الوطاسي) إلى حاكم أزمور بشأن أسر هرب إلى أزمور مؤرخ 22 سبتمبر 1527 (الأصل بالأرشيف بلفشبونة).

11 - خطاب سكان أزمور إلى الملك جيان الثالث ملك البرتغال يشكون من
ظلم مندوبه ببلادهم مؤرخ في أزمور 20 أبريل 1529 (الأصل بالأرشيف بلفشبونة).

12 - خطاب الأمير السعدي أبي العباسي أحمد (الأعرج) إلى جيان الثالث
ملك البرتغال – مؤرخ 23 ربيع الأول 936هـ – 25 نوفمبر 1529 (الأصل بالأرشيف
بلفشبونة).

13 - خطاب من محمد بن الحسن زنبق قائد سلا في عهد الأمير الوطاسي
أحمد بن محمد الشيخ إلى قبطان مدينة أزمور البرتغالي مؤرخ 6 أبريل 1530
(الأصل بالأرشيف البرتغالي).

14 - خريطة توضح الأطاع الأجنبية في المغرب في القرن السادس عشر
الميلادي (العالي الهجري).
1 - بقايا الحصن البرتغالي بالقصر الصغير (الأصل بالمحفوظات - بنطوان)
خطاب الملك جيان الثاني (Jean II) إلى قائد أسفين وسكانها، الأصل العربي، مرفق معه في نفس الورقة الأصل البرتغالي (الأصلي في المحفوظات بليسبونة)

مؤرخ: 16 أكتوبر 1488
يشكون من تصرفات عامله (Emanuel I) 3 خطاب سكان آسفي إلى الملك عمانويل الأول (الإصل بالحروف - بلشونه) (مؤرخ: في 1509 في 2 من نوع)
الأساس في المحفوظات بلغة نحية

تابع خطاب سكان أسفي إلى الملك عمرو بن الأول
تنظيمات يحيى بن تميم الذي كان يعمل لحساب البرتغال في مدينة آسفين (الإصل بالحفاظات - بلسيونه) (مؤرخ: أول ربيع الثاني 918 هـ)
5 - خطاب من الملك عمانويل الأول (Emanuel I) إلى مواطني أزمور (مؤرخ 24 أبريل 1041)
(الاصلي بالمخطوطات - بلسونه)
خطاب على بن سعيد من اثراف اموري الى الملك عمائويل الأول
(مؤرخ: أول شعبان 916 هـ-نوفمبر 1510) (الاصل بالمحفوظات- بلنسية)
EPISTOLA

Dedicat. de Tommas. 

Anicchis Regis Portugallie 

Sigardio. De Victinis 

A u p in Africa hiero. Ad S. 

in X p p e c e r t. Da u nostriu 

um Leon. X. Pont. Max.
8 - البدنة المعقودة بين مولاي أحمد الشرفي السعدي وملك البرتغال جيان الثالث (مؤرخة 22 ذي الحجة 929 - 29 سبتمبر 1520) (الأصل بالمحفوظات بلشبونة)

49 (م 4 - الدراسات الإفريقية)
خطاب من مولاي أحمد الشريف السعدي إلى ملك البرتغال
(الأصل بالأرشيف بالشبونة)
(مؤرخ: 10 ديسمبر 1525)
خطاب من مسعود بن ناصر نعاس (إثناء حكم أحمد بن محمد الشيخ الوطامي) إلى حاكم أرومور يشان اسمه هرب إلى أزمور
خطاب سكان أزمورالي الملك جبان الثالث ملك البرتغال: يشكون من ظلم مخالبهم بلادهم.

(مؤيزج: أزمور في ٢٠ أبريل ١٥٢٩).

(الأصل بالمخطوطات - بلجيك).
12 - خطاب الأمير السعدي إلى المسعود أحمد (الإعرج) إلى جيان الثالث ملك البرتغال
مؤرخ 23 ربيع الأول 936 هـ

(الأصل بالأرشيف بليسبونة)
خطاب من محمد بن الحسن زنيق قائد (سلا) في عهد
الامير الوطاسي أحمد بن محمد الشيخ - إلى قبطان مدينة أزور البرتغالي
(الأس في الأرشيف البرتغالي)
(مؤرخ 6 أبريل 1540)
شرح الوثائق السابقة والتعليقات عليها

خطاب من جيان الثاني (Don Jean II) إلى قائد أسفي وسكانها - الأصل
العربي بلغة ركيبة، لغة مترجم الملك وفي نفس الورقة الأصل البرتغال في الناحية الأخرى من الورقة - على ورق برشان سميل.

التاريخ: 16 أكتوبر سنة 1488.

دون جون بنعمة الله السلطان برتغال والمغرين المحيطين (1) بالبحر وصاحب
كتاوة الدهين (2) كل من يقف على كتابنا هذا تعلمه أن يأمر أحمد بن (3) على
قائد مدينة أسفي جعل عدنا محلي الزيات شريرته (4)وابن عم وحضر ودفع إلينا وحد
الكتاب من القائد الذكور عمه، فعله بعلاجه مطبوع ببطبه، وكان يطلب منا أن
كي نعملاء تصديق وتحقيق لحيذ المذكور في كل ما يقول ويطلب لنا عنه وذلك
يعمل وبوفق بالتحقيق كل ما يعمل معنا ويثبت بلا شك ولا نقصان ولا واحد.
وبقولة تلك الكتاب محلي المذكور قال لنا إن أحد بن على عمه الذكور، كان يقول
إلينا أنه والدة المذكرة وسكانها مع أحوازها كانوا للسلطان مولانا وأبي
المريحوم (5) وكان عنه كتابه الذي أرسل إلينا نزوه، وإن من بعد موته كذلك
كان يحب نفسه وما زال يحب إني أنا لانا (6) والمدينة المذكرة وناسها وجميع
حوازها وجميع ما فيها كذا مجموع كسمت كطلبية وحقيقة السلطان وحصيتة
كما عمل دام حتى لداب، لكن لو ليا تعلموا الكل وعرفوا عن متعنا (7)،
كان يطلب من نعمتنا أن كي ترسلوا له كتبنا كيف كنا، ناخذوه وقبلوه بالأيدي
عنا وعن نابينا عن قائدنا وصنعنا وكلهم الذين تأتيون لقدام، وكذلك المدينة
المذكرة عن متاعنا يسكنها وجريانها وأحوازها في الحال والمستقبل لنستخدموا

(1) يلاحظ القب الذي كان يضنه ملك البرتغال على نفسه.
(2) من الدهين، وعله له علاقة ببشرة هذه المناطق في الدهن.
(3) يلاحظ قائد مدينة آسفي كان من المسلمين والحقيقة إن المدينة لم تكن علقت بعد البرتغال.
(4) جهان يكيد سوبريثو (Jahia Ajiod Sobrinho).
(5) ترق V في 28 أغسطس 1481.
(6) نجتا.
(7) يلاحظ ركازة لغة الخطاب العربي المرفق مع النص البرتغال.
منه بالتحقيق، ومنهم الكل كمثل مناعنا (1) الأصليين والقويين. وأن كم مثل متاعنا
برعا إليهم، وتكون حياتهم، هم في كل موضوع منظورة ومحروزة كل لمثاعنا
الأصولين الأسفا و الحدام، فنظرنا مطابقاً ورعيًا الخدمة الذي للمذرع المولا
السلطان أبي وليد في الزمان الجابر، مع عموم نعمرنا تقبلنا ورضوا خدمتنا
حسب ما طلب منا، وكذلك من سكان أردن المدينة المذكورة وأحوازها وعندنا
في خبر الميزان وفي قضائنا للأبد عنا وعن الذين يانون بعدنا من داب لقدام، عن
قابتنا، وصعيبنا وملزمتنا له وكل من يأتي بعده من القيادات الجديدة المذكورة وسكانها
ولاحوازها الذين هم اليوم ويكونون لقدماء، أخذنا وقبلنا عن متاعنا كذا
بالتاريخ كف مثاعنا من سلطتنا وملكننا، وهو القائد المذكور برقد عنا
في الحين عبانا الذي عين نسلوا له في المدينة المذكورة في الموضع المشهور منها (2)
كَثُب على خليفة وطيبة وسلطانه مولاه كمثاعنا الطيب الجيد الأمين القائد والصنيع
وبدائله مدخننا وبيننا بذاته وحواجه كلها ومدينة المذكورة وناسها (3) وسكانها
ولحوارها في كل زمان ومكان الذي منه وبيثنا (4) بكل وجه يؤمن به أو يطلب
به وكذلك القيادات الأخرى الذين يانون بعدة وزادة صحب عنا عند علاج (5) آخر
متاعنا مع الطب (6) الذي حين أيضاً نصرناه له لكي يكون هو والآخرين الذين يانون
بعد معرفتهم إيمان متاعنا القيادة وخيل فألحن والوقت بالازمة (7) أن يكمل كل
شيء بالتحقيق وحفظه بالدين الطيب بلاشك ونقطة الخلاف ما يعمل ولا يوافق
عليه (8) وكذلك جميع الخاصة خاصة المدينة المذكورة تخلقوه اليمن المذكور عنهم
والآخرين من العامة مخلقوه عنهم وباكلاهم (9) وزادة ينصفوه في كل سنة في
شهر شتات ثلاثة مثال من الذهب العين (10) ذهباً عيناً أو قيمتها في شبع (11) أو
في سلعة غيرها ما يرضون عمالنا (12) الذين يكونون تلك المدينة أن يقبلوا ذلك

(1) ملكنا (إبزاعنا).
(2) يضع العلم المرسل له في مكان بارز.
(3) هو والمدينة وسكانها يكونون تابعين لنا.
(4) كتب لنا.
(5) يحفظ العلم المرسل له.
(6) الطيل وهو مستخدم في الأسباب هي هو معرض لإعلام المباريات أو في المقابلات الملاكية.
(7) يلزم.
(8) بالعامة، ولا يفعل خلاف ما أمر به.
(9) باكلائهم.
(10) مثال من الذهب الخالص.
(11) هذه المنطقة كان من صدارة رئاسة الذهب، والشع.
(12) عمالنا هم قيادات الموارد.
إلى إذن، وإن كان في الخيل جيداً جداً، وكما أيضًا، نحن منتظرين أن نحبسوا دائمًا في المدينة المذكورة داراً للتجارتنا (1) ومتاعنا ومتاع الأصولين متعنا وناشتناه بها، وأخرى الذي نامرنا أن نساء من هنالك نتجنبها أن يكونوا في تلك المدينة عمالتنا وآخرين مراً كثيرة عشون رجالنا ليجلسوا معها ويكونون مومنين وتكون جيدة (2) محروزة ومخففة كيف ينبغي لخدمتنا إن المذكر أحمد بن علي قايدنا في مدينةنا المذكورة ييوب وينظر (3) فالساعة والساعة في داراً تكن جيدة ومنيعة وحريرًا أو يعطي موضعًا لعمالنا أن نأمرنا بعملها أن يكون كل شيء مخفوف وعلى خاطرنا وإرادتنا، ونحن على هذا الكتاب رضيتي للقائد المذكور ولسكان المدينة المذكورة وحوزها الذي هو داب أو يكونوا لقدم أن يأتوا إن شاءوا (4) ورسلوا لسلطتنا في أجنايتنا (5) وفي معا الأصولين متعنا لتابعوا ويعاملوا ويستعون كل ما يريدون من السلعة والذين يحبون ويكملون أنصار للمدينة المذكورة أو أن ما يحبون، ومنها ما يغرون إلا ما يغرون أو صلبان بلدنا، وإذا بكلاها التحريرات والظواهر والتحليات التي بالشعر (6) وبسنا اللذي سلطتنا هم معتزون للأصولين متاعنا ومرضاة، وكتل الأصولين متعنا واصفاً تأمرنا (7) عليها داء الاستحقاق ونشروا لمرتنا (8) وبارقة البحر من سلطتنا وريسي الأفغان ناجرين أو محاربين وكذلك لكلهم أصفاحنا إن مع كل من يتصدقون من سكان وجيران المدينة المذكورة وحوزها أو مع حوائجهم أن لا يعملوا لم يعيب ولا مضرة بل يعملوا لم يعيب (9) متعنا حسب ما يعملوا للأصولين متعنا، والذي يعمل العكس نادرًا عليه بالعقوبة التي ينتجع بالشعر واللحن، وكذلك ترغبوا ونوكدها لبطارقة وأصفي وأصوليين متع السلاطين الفنلنديين (10) ببنى عتنا ومن

________________________
(1) تحفظ مكان للتبادل التجاري. (2) جيدة.
(3) يبحث حالًا.
(4) شاروا.
(5) سفتنا.
(6) حسب الشريعة والسنة.
(7) نأمر.
(8) أمير النجوم.
(9) أمير آل البصر.
(10) الأشياء كخاضعنا.
(11) حكام الدويلات الأخرى بالأقاليم.
جميع الطاعات الذي يكون بيننا وبينهم عافيه إن في حقنا إذا تصدقا مع المذكورين أن لا يعملوا لهم عيب وأن يرعهم غير ويركوهم مشوا خليص ويجوا كمثل متعاينا ومن هو تحت أمتنا وحفظنا وملكنا كن معنا منه كلفة كبيرة وفكرة (1) ، ولصحة هذا كله وهذه الأشياء أمرنا بكتابنا هذا للقائد المذكور والمدينة المذكورة مرشوم برشينا ومطبوع بطباعنا من الرصاص لحرزهم واستحفظهم - كتب بيلد ندوبر من شهر أكتوبر من عام 1488.

(1) ليس بينا وبينه كلفة ، أي تاج لنا.

الأصل موجود في:

Archives Nationales de la Torre do Tombo Parte 1. mace 1 No.43.
خطاب من سكان أسني إلى الملك عمانويل الأول (Emmanuel I) يشكر
من تصرفات عامله وما أصاب المدينة من أعمال الفوضى والسرقة والإسراف وما
أصاب المساجد وغيرها - حتى هجر السكان المدينة.

مؤرخ 2 يوليو 1609

الحمد لله وحده وإلي رفع الأمر كله ولا بد من لقائه ولا ينتج هارب من
فضائه وإذا ضاقت كان الفرج من عنده.

ضيفنا ومولانا السلطان ضمن منوال (1) حفظه الله - خدامك بل عيدك
الساكنين تحت عالمك (2) وطاعة الله وطاعتك في بلدةك (3) بلدة أسني هم يسلمون
عليك ويقبلون يديك والأرض تحت قدميك، وما نعلمت به يا مولانا بأن تحن
جابت علينا شدايد وأهوال ونحن تحت طاعة الله وطاعتك من المحاواف والمجاوات
واحسن الكثار والخبان (4) من المسلمين ومن النصارى، ونحن يا مولانا أعلمك
بذلك كله وكتبنا لك يا مولانا جله من الكتاب ولا عرفنا هل بلغوك أعلا
ونحن شكونا عليك فهم لنا ما رأينا (1) من يقبل شكونا إلا الله وإذن، وتراثنا
تجمع لك ذلك كله في كتابنا هذا وختصر لك فيه، فأول يا مولانا نعلمت به أن
نحن ما كرهنا عبد الرحمن إلا في حق الذي عصاك (7) ولم يدخل تحت طاعتك ولا
رضا حتى قتالنا وقلنا خرجنا من العباد وبختنا في الجنه إما دخلنا تحت طاعتك
فاصروا يا مولانا في الوقت والحين لعاملك دوغ الدالازنوج (8) وأدخلنا في دارك
وخرج للغابة كل من من كان في أسني وقتلبنا بهقص القبول كل ذلك يا مولانا
بحية فيك ونحن يا مولانا قادرون ندخل سلطان مراكش وولاء زيان من أزمور
وكان يا سامي لرجال كانوا أسلا للشياء ونحن يا مولانا أخبرناك ورضيناك من دون
هؤلاء، يوم دخل عاملك دوغ الدالازنوج دخل بقصبة في يده وغصن من الحسبق
وأكرمنا نزله وبقايا مولانا على عز وكرامه ماجاه الله، ونظر بعقله في البلاد وفي

(Emmanuel I) Don Manoel (1)

(2) عالمك (3) بشرين بأي نبا بلده !

(4) أم لا ؟

(5) غي وظلم

(6) خرج عن طاعتك

(7) لم نتج من يسمع لشكونا إلا الله

Diogo de Azambuja (8)
الأمور وظهر له من الرأي ومن الصلاح أن يوقف رجلاً من المسلمين يكون قطرة بين المسلمين والتصاريح ويصلح بذلك الرعية التي فسدة بن (1) العلم إذا كانت بغير راعي هلكت فتكلم مع أهل (2) أنس وافق رأهما على ذلك. فهكذا الرجل فلم يوجد أحسن وأوفي وأصدق سلم من جميع العبد غير الشيخ محي بن تخفت (3) قبله وقبلته العامة، وشيخ محي كاره للزور وغير راض به فقلت
عليه العلم مع عامل ديوغ الدالنبوغ (4) وبرجوا عليه وعطاه علماً مثناً به (5) في البلد وفرحت الناس ودخلت العربان (6) وكان البج والشراء والانخ والبطا وأرسلنا الناس بحواجهم الذي - أخرجوا للمدينة وغيرها خوفهم تقوم الفتنه (7) من بعد موت عبد الرحمن واستمانت الناس حين رأوا علاماك ورقد كل واحد منا رقادة وقبايض كن تلك أيام، فحبس عاملك ديوغ الدالنبوغ للشيخ محي في فتح البلد (8) فقال له الشيخ محي ذلك ما بعله (9) على مولانا السلطان في هذا الوقت حتى تعم البلاد وتستمانت الناس حدا، فقال له عاملك لا بد من فتحه، فقال له الشيخ محي نكتب مولانا السلطان بذلك فإذا أمر بفتحه في هذا الوقت ففتحنا فافتقوا على ذلك وأصرفوا (10) لك يا مولانا مرسلاً عبد الله اللهيان مع محي وازرع، فأطعتموا فل يبقي (11) وعمل دول ديوغ الدالنبوغ حتى يأتي أمرك، فتكلم مع على بن وشان (12) وقبلة السراق بن ماجر، وأدخلهم علماً فأكلونا وأكلوا البلد (13) وأسفدوه وقتلوا وشتوه بنيننا وبنتنا، حتي لا بقي فيه ياملان لا صغر ولا كبير ولا ينمو ولا مشكين ولا تشيخ ولا عجوز ولا هاجلة، إلا التأكدات فيه والتأكيد في ياملان أموال ما قيل (14) عدها إلا الله وكذلك الحياج والعطاء، وعاملك
يا مولانا قادر على منه (1) بعشرة رجال مع أهل آسفي، ففتح الباب عاملوك ديوغ الدالزنيفج في تلك الساعة وبواء بين ماجريالكوفآسفي ثلاثة أيام من بعد فتح الباب وعاملوك ديوغ الدالزنيفج ينظر فيهم ولم يقول لهم ماذا يفعلون والقيماره (2) يأولا كان بزا داره وهو قادر على منه من غير خروج من داره والتأكل فيهما أموالا كثير وبأبا يعنها (3) فهذا يأولا أول الغدرات الذي أعرنه عاملوك ديوغ الدالزنيفج تحت علاكم، ومن بعد ذلك يأولا كانوا زوج (4) من رجال باقين في خمه من الخراب في الخلاف (5) ناحي آسفي قبالة الفساد (6) والزنا بالمسلات فالدخلوا عليهم بعض رجال من مدينة دكال (7) في الليل وقتلوا فاصبحوا موتاً، فالرأ عاملوك ديوغ الدالزنيفج ذلك لم يبرص (8) حتى يعرف من فعل ذلك الفعل فأطلق رجلال على البلد وقتلوا منه سنة أو سبعة رجال في الحرمن الكثير منهم وأكملوا كثير من الديار وأخلموا (9) النساء والأولاد حتى سقطت الفساد بالبinnen والبنات، فلما كان يأولا طيارة البحر أتاه الخبر بأن أهل المدينة فعلوا ذلك الفعل لم يعقب (10) يأولا أحد من رجاله على ما فعلوا فهذا يأولا غذة أخرى والثالثة من الغدرات يأولا خرجت وحداً (11) الفاقل من آسفي فداه المسلمين بلهو حملوا بعض الفرسان من قبيلة الغري فاغذروا (12) وكملوا فرجع عاملوك ديوغ الدالزنيفج يأولا على الذين دخلوا البلد وساقوا له المفعمة ودخلوا في الأؤمن والمناهي فرقب كل من أصاب (13) منهم وعاد كل من يدخل منهم ويسوق المفعمة للبلاد يربط وبيعه (14) ، وهو سنة منهم يأولا بأعهم لقابك الذي أنا (15) من جزيرة الخشب يأولا إرادة من كاتبك فرشطا بن دالميد (16) وأنا له كاتبك وقال له إذا ما تعتلك براعة إلك إشترىهم.

(1) مع هذه الفوضى والتدمير.
(4) يأبا ورضي.
(5) خارج المدينة.
(7) قبيلة بريبة وقد غربت.
(9) أثاروا فحملهم.
(8) رأى - لم يبتر.
(11) فاقله واحد.
(12) نغدوا بنمها.
(13) من وقع تحت يده من أهل البلد.
(14) ينمي فيهم كالعميد.
(15) أن. (Christovao de Almeida) براعة بألهم ليسوا أحرار من
حتى يعطي القبطان ديوغ الدالزنبج رقاء يده إنه أمرى بالقهر مي (1) فطا له (2) القبطان ديوغ الدالزنبج رقاء إنه أمره بالقهر منه ورا يامولاتا الرقاء يبد كاتيك فرشطان دمليد وأسسه (3) يامولاتا وهو يعطيك اسمحة الخبير. ورايد من هذا يامولاتا عامل ديوغ الدالزنبج قال لفسانك وركك أن من أصابهم ما يشترى من المسلمين في الخفا (4) يشترى وعدها الأمر يامولاتا عادت رجلك تشرى في المسلمين وتأخذهم غصبًا وقهرًا وعادت السراق من المسلمين ومن اليهود بسرقون أولاد العرب والمصاد (6) كان بانس يامولاتا كثير من ضعفاء العرب الذين ما كان عندهم ياما (7) للحيل ولا كان لهم جهد على فسرق أولادهم وأخذت غصبًا وتكلم أولاد المصاد وكذلك المسوقين من العرب في الأمن والبانية والآتيين باللغة (7) للبلاد من دخل منهم بآنس ما يشترى له وأهله وعاد كل واحد يسرق وبيبع حين أصاب من يشترى منه (8) حتى إنفرك الكثير منهم الذي ما عرفنا له عدد من أهلي ب وأهل البلد وطمعوا لبلادك والكثير منهم طلع جزيرة الحشب كثير من رجلك يامولاتا إبتسموا (9) بابهم ولا رأنا من عاقل عامل ديوغ الدالزنبج على ذلك لا من المسلمين ولا من النصارى ولا من اليهود غير وحد العرب كان مسلم ورجع نصراني (1) إنصابوا بعض الأولاد يده أمر يصلهم وغير ذلك مارايًا، فإنا رأي يامولاتا العرب والمصاد هذه الأفعال فرت وهرت خوفًا على روؤهم ودرارهم (11) وتعلمت يامولاتا بن أول من إتشعل بهدم النداير بانس عامل ديوغ الدالزنبج ويقل الخشب على العجلات وعرقها، فإنا رأي المسلمون ذلك يامولاتا بمسوا (14) من آنس وأيذوا بالحروب منه، وإنك الذين خرجوا بأيوا الرجوع إليه وإتشعل كل واحد من المسلمين بهدم داره وحريق خشبها، ويشتغوا النصارى بهدم جوامعهم وسرق حصارهم (12) ودفقهم فهديوا لنا جماع بالقبر ولم يبق فيه حيًا واقف، وتكلم منزولا لنا بازيه يبلغنا لها زاوية سيدة نعلي.
جامعاً الكبار الأعظم سرقوا حصورهم وهدموا فيه ويبولوا فيه ويغطون (١)، ووصيّمة جامعاً الأعظم الذي هو مشهور (٢) ديننا ترا رجالك فيها أيضاً يبولون ويغطون، وجامع آخر لنا بباب الشعب أخذه عاملك ديوغ الدازنوبج مع زوج أبيار من إله هنالك للامة، قطع عليهم (٣) محائط وأدخلهم في جنان هنالك وأخذ الجنان لنفسه وكذلك جامع لنا بباب البحر مشت (٤) حصوره ودقاته، وجامع لنا بناحية أورير (٥) مشت حصوره ودقاته أيضاً وغيرها ولاء ما لا نصف لك، وأخذوا لنا أيضاً أجاس (٦) هذة الجامع من الجنان (٧) والدبار والحانوت (الخوانعة) ويا مولانا رجالك يدخلون ديارنا ويعملون أبدهم في نسايني ونباتاتي، وعاملك ديوغ الدازنوبج يا مولانا عارف بهذه المسائل، ولم يعقب أحد من رجالك على فعلاه من هذه الأفعال، ولكن يا مولانا أخذنا على رجالك ولا كان (٨) أخذنا على عاملك ديوغ الدازنوبج الذي كان عارف بهذة المسائل وكان له الحكم عليهم ولهم أشهد منهم ولم يعقله، وهذه الأفعال يا مولانا الذي هرب الناس وأخلط آسنا، ولو رأى الناس ياملانا الفرح والخير ما خرجون ديارهم وبلادهم وبلاد جدودهم وعضون على بلاد الناس وديارهم ولاكن يا مولانا خرجهم المهم والغم والكشфе (٩) وقلة الأمان، وحقناً ياملانا مع هذه الأهواء صارين على البلاد حين عرفنا أنك غير عارف بهذة المسائل وكأراها: وننظرنا الرحمة تنزل من عند الله وعندك، حتى ورد علينا كتابك الذي أرسلت لنا بالأمن والعافية ففرحنا به غاية الفرح، كان الرحمة نزلت علينا من السماء، ولو لم يوف عاملك ديوغ الدازنوبج، فكتبنا الأول وعطانا خير بالك ترسل الشيخ حيى بن تعفيف وشأاع الخبر في البلاد وفرحنا

(١) ينيررون.
(٢) تقوم فيه شعاع الدين - ترى.
(٣) فصلهم أي حجزهم.
(٤) سرق蓿.
(٥) Aourir.
(٦) ما ليس بالصرف عليها.
(٧) علائين (الخوانعة).
(٨) ولكن.
(٩) المبار.
الناس بكتبان وتجربة (1) الأمان والاعتقاد، وعملوا أهل آسفي الذين خرجوا على الرجوع إليه، فإن سمع (2) عمّالهم ديوان الدائن ناجي بمشي الشيخ حمي بن تفقة سما (3) في هلاكنا وفاس البلد وأمر بني نساء الشيخ محي وأولاده وكذلك عبد الله اللحياني الذي جاء مرسلا (4) من عندك يا مولانانا كرهه في حق الذي كان نقاطه بالحق والصدق، وتفاهم من غير سبيل ولا جريمة وكرهنا أن يكون أيضا في حق الذي نكتب لك بالحق والصدق، وعاد نسبنا إليكم أفعالا لم تعلوها ولا رضووها من قتل النصارى وغيرهم ونحن نحب بين علينا بذلك، وكيم أصحاب منهم موني (5) غير واحد منا (6) يذكر ويشرب الشراب ويذبح بالسانات أغدروه (7) أصحابه وقتلوا الذين كان يذكر معهم وما عرفناهم، وغير ذلك نحب بينه علينا، ثم بعد ذلك أدخل علينا الغبار علي بن (8) شيخ مع قبلة السراق بي ماجر (9) الذين أكلوا البك في (11) هلاكهم، ومن بعد ما خرج من آسفي مشا بلام (10) الجيوش ومشابه لسلطان (11) مراكش ومولاي زيان بازمور وأتفق ماله على جميع الجيوش والحركة لأنه لا أعمال غرضه في المسلمين، وعمّالهم يامولانا ديوان الدائن ناجي عرف هذه المجدل، مع ذلك كله أدخله علينا بالفهمنا ورح عليه (12) أنه شيخ آسفي فإن رأته الناس ذلك دهشت وعلمت على الخروج وهربت العرب من عبد (13) وغيرهم من الذين كانوا بسوقهم المنفة للبلاد، وعدم (14) كل شيء وأنطق مع الفار يامولانا لا يسكن في غار واحد، نحن ما نسكم من أكلنا وقتنا وشبت بنساننا ودرايتما (15) ورنا يا مولانا حواجبنا الذي أكلوا لنا تراهم يلبسونها (16) ونحن

---

(1) لبيد
(2) سمع
(3) علي بن Ouaichman
(4) رسول
(5) مكلف من
(6) مشي
(7) غفر به
(8) Beni Mager
(9) غفر به
(10) Venture
(11) إتفق مع سلطان مراكش ومولاي زيان بازمور ضد البرتغل
(12) إتفق مع عبد Abda
(13) إتفق مع درايتما وأولادنا (18) يلبسون الملابس المشرقة
(14) زاد عليه
(15) ضاغ وملك
(16) درايتا (الدراسات الأفريقية)
نتظر فيها، وأنت يامولانا أختر في عشرة آلاف مهار أو مهار واحدة قبيلة عبد مع قبيلة رجارة وقبيلة زنانة وقبيلة دكاكية كل عظام واحد (1) هواء وقيلة واحدة ولف واحد وحالة واحد عددهم واحد وصدقيهم واحد، وبنى ماجر إبراهيم الحلاوة، أختر فيهم وفي بي ماجر، وعملكم يامولانا ديوغ الداغابنيج لا يكتب عليه ويقول الله إنه أحد أسمى بذراعه خن يامولانا الذي أعطاكه أسمى (2) ونحن أدخلنا عمالكم ديوغ الداغابنيج كما وصفنكم لك، ونحن يوم الذي نصب على بن شبان التفاق لدارك ورجالك ما قاتل واحد منا ولا فاتن ولا حبين إلا يلقوils بني ماجر عن آخرهم (3) ونحن يامولانا أختان قائدتك (4) وفرحنا به كثر وهو بناء وهو رجل من صغر الرأس (5) عرف بطيبع المسلمين واسع الخلق (6) وفاعل هذا يامولانا يصلح لهذه البلاد والمسلمون فرحين به كثر ونحن يامولانا شكونا عليه (7) بالذي جرا علينا بوجوتنا وصومعنا الذي فيه النصارى وقال لنا يامولانا إنه ما ساق أمر لذلك (8) وان نكتبلك خن ونشكو عليك، وكل ما أمرته به عمله، خن كننا لك يامولانا هذا الكتاب وأعلمناك جميع ما جرا علينا فيه وأنت يامولانا إذا تحب أسمى للعافية والفايدة والمفعمة أمر بنزول رجالك من صومعنا (9) الذي هي عصمه ديننا لن حد ما كانوا فيها رجالك ما يدخل وحد المسلم يسكن في أسمى من الذين خرجوا منه ولا من غيرهم كل من هو مسلم بيرم من ذلك ومجمل (10) وأما خن يامولانا ما خن عند المسلمين إلا نصارى، والثانية يامولانا تأمر لا يطلع مسلم من أسمى لا خن ولا عبد والذين فيه أقاسى يطلقون (11) وترسل رجال يكون قطرة (12) بين المسلمين والنصاري وياخذ العافية مع العرب وتحضر العرب على البلاد وتخون فيه ويرجعون أهل أسمى وتعمر البلاد ويعض السراة ويعدب منها ويدخل

(1) الكل متفقون ضد قبيلة (بني ماجر).
(2) الفضل في خضع الدنيا لكم يرجى لسماها !
(3) لو وقتنا ضدها هلك القبيلة كلها في ضعيف.
(4) الذي خلفه دييغو دي آزامبوjo
(5) القائمة المذكورة هو Pedro de Azevedo في حكم ساح.
(6) راعي الصدر.
(7) له.
(8) لم يعد آمرا بذلك.
(9) صومعنا.
(10) حرب.
(11) يطلق سراحهم.
(12) واسطة بينهما آلاف.

77
عليك المفهمة منها، وإذا ما عملت (1) هاذا ياملانا وله فرع على أسنى مال الدنيا ما تصلحه ولا تحتره العرب عليه ولا تغنى فيه، وإذا ما كان عليه الحزن والحزن ما يسكون واحد من المسلمين فيه Lik 2) ما هي عماره أسنى غرب العرب والحرث والخزين، وعمره أسنى من العربان قبيلة عدد من دون غيرهم، وإذا تجب أسنى ياملانا قبالة الشر (3) ترا بيدك أكتب لنا ياملانا تخرجنا له، والسلام عليك.

كتب في اليوم الثاني من شهر يوليوم عرفنا الله خيره عنده وجوده وكرمه ولا
رب غيره ولا معيب سواه.

وعملكن أيضاً ياملانا بأن خدمك الذي أصرت (4) لأسنى يخرج لك الإ
نفوسا (5) ويرفع لك الحق من الباطل، فإن أرشاش عاملك ديوغ الدائرنوج وعطااه وحص الحنان ووحت الصر من الذين إتبعوا بابا (1) وأنت ياملانا إذا أدرت أن تعرف حصة هذا الخير وحصة ما كتبنا لك به وحصة كلامنا أسنى (7) رأى منفر ومنون غمسي، وانطلق ذا الزبير، وجرج دماء (8) ومثل هؤلاء الذين ما يرضون بالعار ولا بالشائه، هو خدامك بالحق، والصدق والを行い، ولا تدفكا قولك ولا أدرك ولا مشوا ياملانا إلا في يصلاح عليك وينفك وكذلك لد مال (9) أسلهم يأملانا، وهم يعرفونك بالحق من الباطل، ويعملونك حصة الأخبار وغير هؤلاء ياملانا لا تأخذ لكلامهم ولا يقولون، وين (10) ما مشوا في صلاحك ولا فيها ينفك، لكن ما يعجب إلا ما يسرقو، وما يأكلون (11) ويقولون لك غير الحق، ولو كان يعوضهم تأخذ الشرف فيه، حتى يصبحوا ما يسرقو (12) وما يأكلون ككل مامرونا وكاروا، وأما ما ينفك ياملانا ما إذولوا به والسلام عليك.

Rui Menides - Dom Garcia - Antonio de Azevedo & Gorge de Mayer

(1) لم تسأل (النفسي). (2) لات. (3) فاعل الشر نسلمه لك بدأ بيده.
(4) أرسله. (5) يتحرى الحقيقة، ولاحظ استخدام ألفاظ غير عربية.
(6) رشاء بحاص وعند من الذين أعظم من المدينة. (7) أسنى.
(8) (9) Lapo de Mello
(10) لان.
(11) يأكلون ظلما.
(12) ما كنا ينسون في هذه الأعمال.

77
عبدالله بن جط - مساعد وهس - منصور بن سعد الله - أحمد بن حمد - على
وبورجيس.

يفصل الكتاب بحول الله وقوته إلى يد مولانا السلطان ضنون متوال حفظه الله.

أصل الوثيقة في:

Archives Nationales de La Torre do Tombo - Casa dos Tratados. Documents Arabes.

( بدون رقم )
الحمد لله وحده وحده سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.  

بين الله وتوفيقه وعذرت Мне للامر والاحتمال بمدينه أفضل الامل الأفضل الامل الأفرق الأعلى الألكل المؤيد الم 준 عزه ومن مصلين خياليه وأفسح لنا في دولته آمن بالحضر (1) والنصر وأعمال مثارة وأعماله إلى طريق رشده - التفق (2) رابه الرشد الميمون الصغير على أن قدم (3) على قصيلة الحارث الشاب المكرم أبو عبد الله محمد بن حجاج وفوض له الأمر في أحكامه بعد رضيته بذلك واستعان بالله طالبا الإعانة على توفيقه إلى ما قد قدم عليه ، إلى أن طلب له في تعيين رجال (رجال) وشتارا من رضا الشاب المكرم بعث بهم (4) على أفعاله وأعماله وما يحتاج إليه من كافه شأنه والآمر ، ووضع الأمير المذكور جميع شأنه وأموره بيد محمد المذكور ؛ وأقامه مقام نفسه ولا حرج عليه في ما فعل في فعله ماض وجاز ، فإن عصاه وخلاف أمره يعاقب عقوبة شديدة ، فإن استحق من العصاة ضرر بضرب وحالة يتوارى (5) أموره وأمور المسلمين أحين يبد البسط (6) لما جرت به العوايد من أسلافهم وأقرانهم ، جعل على من قدر الله عليه بقتل آخ مسلم ما سبق في حكم التنزيل وما جاءت به السنه من سيد البشر (على الله عليه وسلم) ، فإن كان القتال عدا ، فإنا قال الله تعالى في كابه العصر وكتبنا عليهم فإن الناس بالنفس والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأنف بالأنف والانف بالنفس بالسمن والجروح مقصص ، وقال تعالى والسارق والسارق فاقطعنا أيدينا فن فعل فعلا يستحق بها العقوبة فيحكم عليه ، يقول الله تعالى وستة سنة أصله الله عليه وسلم ، وجعلنا الله وإياكم من أطماع مولاه وخلاف
هواه وسلك بنا ربك طريق الهدى بِجاه نبيه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهماذا شهد من حضر ذلك وداعه وخفضه كما يجب ، قبل شهادته في أول ربيع الآخر عام أمانة وعشر بعد تسع مائة عرفنا الله خيره وخير ما بعده والحمد لله وحده .

وبعد فهذا دية من سرق عشرة أوقى أو مايه دينار دراهم أو تقطع يده ودية من جرح أخيه المسلم وقيتين أو عشرون ديناراً والكبش يعطى للمجروح، ودية من ضرب بعضنا أو حجر ودية واحدة أو عشرون دنانير .

ومن ذكر ما سلف من العاشر (1) بين الناس فقيتين وقيتين أو عشرون ديناراً أو ثور ، وإن شتمت إمرأة رجلة ضالمًا (2) فعليها نصف ودية أو خمسة دنانير أو كبش ، ومن وجد في بيت غير بيته على وجه العين والخيلانة فعليه عشر أواق أو مئة (2) دنانير .

ومن طلب عند رجل ماله أو دينه يرفع أمره إلى القائم يحكم فيه بحكم يوجل له ميجلال (3) ، فإذا لم يعطيه بعد المحال يحكم فيه ما شاء .

ومن غوته عليه المرأة كلف عليه الشهود ، ولا عليه اليوم وإن تبين فيه خسون ديناراً أو خمسة أواق .

ومن ظهرت منه نعرة فعلبه عشرون ديناراً أو وقين أو دينهم .

ومن قدر الله عليه فهتك حرمته أخيه فعليه مائة دينار للمخزن ويأخذ صاحب الحرم حريمته .

ومن حكم على الشرع بالحكم ثم رفع للخصام بعد الحكم فعليه عشرون ديناراً أو ثور .

ومن هرب بالغصنية يوكل ماليه وتهزق بيه وينقى من بلده ، ومن حكم السلطان وتسخر دية المرأة من ماليه ، وإن وجد قتيل ، وليس على من قتله دية أو تسخس إلى بين يد السلطان ، ومن جعل يده في مال رجل بالقصب فعلبه خسون ديناراً لسبب

(1) الصيد
(2) جملة
(3) مئة
(4) يعطى مهله

70
تعديته في مال المسلمين، هذا إذا كان له على دين، وأما إن كان سارقاً - ماله
ديبار (1). الشاب الكريم محمد بن منصور - وعلي بن عمر - علي بن عمر
بوخشب - وجعل من بني موسى - علي بن محمد بن قه - وعمران بن عب - علي
بن عياذ - وزينون والبوصر - علي بن فتح - وعمر بن كنار - وروح بن يحود
وروح بن سعيد - وعلي بن عرف - ومسعود بن حنين - وحم بن عمر - محمد
بن عمره - وعلي بن حمد - وعلي بن محمد القاسمي بن سعدان - محمد بن الحافظ
ومبارك بن إبراهيم (2).

ومن طلب عند رجل ماله أو دينه رفع أمره إلى الحاكم (3) - وأحمد بن
المولف - ومبارك بن عيسى - وبوثاغ - وحمود يحيى بن عبد وكار - وعلي بن
جابر والحلول - وحمد وريج - ومبارك بن عمر - ومن الدمني وزيد بن سام
وغام بن علي - والكف والكرش.

---

(1) أي يلفع ماله دينار
(2) كثرت التوقيمات الهفنة بين إعطاء قوه للأوامر
(3) هذا التعريف الذي جاء في وسط التوقيمات بنفس خط الوثيقة وهو تكرار لن، وارد بها من
قبل وملل القصد التصحيح أو التوضيح.

لم يوجد المقصود بالحاكم - لكن لله الحاكم البرتي للاتصال

Archives Nationales de la Torre de Tombo - Casa dos Tratados Documents Arabes.

71
من الملك عثمان الأول ان كان مصممة على عقابهم لما حدث لبعض رجاله وقواده في بلادهم، وذلك لشفاعة زوجة الملك لهم، ويطلب كمية كبيرة من القمح ليغنيوا الأعداء ويضح
كذب الوصاة.

لشونة في: 27 إبريل 1504

هذا الأشخاص الفضلاء والرؤساء الأئمة والخاصة والعامة. أجل اموزر تعد ضون
منوال بفضل الله ونعمه سلطان الرجال والغربي وصاحب كعه. مستفتي
أقاليم غربه وآمشر وجزور وخمار وأقاليم هندي (1) وأوامر فرنسي (2) (3) بلاد الكو
سلام براجع سلامكم وبعد، وصلى كابكم وفهمينا جميع ماظمنه كابكم وخطابكم وقد
ذكرت لنا ما وقع عندكم في النذاء على ما انصرف من فلكلس في النازلة الى أحدثها
عندكم وقال إن القلوب (4) قد تجمعنا بينكم وأن صارت قلوبكم مولفه وحجمه
وكلمتم واحدة وطلبت منا العفو والتجاوز (6) وما زلت والصعق على وان تزروا
على صلحنا وعهدنا وتمينا ملككم (5) وأعرقتم بذلك كله وطلبت منا القبول،
وإنكم تكونوا لنا خدام وأصدقائه، وقال إنكم تردون (7) جميع ما أخذ لنا هنالك
وأشرتم في كابكم جميع الخبي والتصحية إلينا وهمنا إنكم ما حددتم الله عز وجل
مولاكم ولا شكوكم على مأتمكم وأعطكم من صلحنا معكم الذي كتب تحت رعيتنا
وحفظنا وحلكم نظركم الفاسد على هكاك المهان والغوانى الذي كان بيننا وبينكم
وbrahim dikem في أمر ليس بواجب عليكم (8)، بل كان من الأمر الواقع والعمد
(9) اللازم (10) رعي مساعدنا وخدمتنا والإستحفائر عليها فتازبنكم واوقفكم كانت

(1) قام فاسكو جاما في عام (1497) (2) رحلة فوسي لنبية القارة الأوروبية في (1498) (3) عبر
(4) قصد غير واضح
(5) الشمس الغم
(6) تجاريز معمد
(7) السلام الذي بيننا
(8) يشير إلى نب بالفعال والفسق
(9) اللازم
(10)
أولا للتدبّب والتعريف من العنف والصفح والغفران، وإن كانت عادة الملوك أثقالاً
الصيح والغفران كما قلتم، وقد كتب قد كتب قبل هذا ولم يظلم عليه جواب
فسبب ذلك كان الجرح الذي لحقنا من جهلكم ومن فلككم الصريح الذي أدر كنا من
تحكم وكتاب عالمين على أديكم وتعزيزكم لشكر فيها وأن نكافحكم بفعلكم ونجازيكم
عليه ونحبكم مثلًا ونوعة من ينتقى عهده وملين يأتي بعدكم ولا نصلكم بخير
فهذا كان مقصودنا(1)، والآن حين كتب وأفرج في نبكم وتولس بأقرب الباب(2).

وأحبهم لديماً السلطانه زوجتنا إلى عنك قدصنا وقصدها له مقام عظيم عندنا،
واللهمي العنف منا على مافوا وأظهرهم النذامة وكيف كلمتك في ذلك واحدة فنحن
عنكم عفونا واستحثالكم(3) لها مضى وعنفنا لكم معاذاً ومنكم ذوالك إن أوفينا بما
قامت في كتابكم بردي جميع ما أخذتم إلينا ورجالنا، فإذا أوفين بما قام فلككم الأمان
التام والخير والмир العام، وأنتم تحت حفظنا ورعايتنا وعهدنا كتم بالله
المؤمنين والعدوду الأئمة، ووجب شكركم إلينا على هذا وتبكير الحمد والشكر
الله الذي سمحنا لكم ورضينا بقولكم وهذا الأمر فات وجاز، ومافات وجاز
جوزان(4) فاستعملوا من اليوم لقدم الصدق والوفاء والنصيحة في خدمتنا، فلو
علمت مالككم في عفانينا من الخير الشامل والأمن الكامل، وما تمسكم مال القواعد،
والبلدكم من الخير الزائد لحمد الله كثيرًا جداً على(5) ذالك وأعملوا على تأكيد
المودات وإجاب الخبات تناولوا المرارات، وما أفلح إن كانت عندكم هديه
تصرفوه لنا ورجال من أختياركم ويتيمكم(6) يانون لعنودنا ويقفون علينا فاعلونا
في ذلك ما يسركم وما يعجبكم والذين يسركم بسرنا ومايعجبكم يعجبنا ولاشك
أن جميع من نانتنا من عندكم نوروه(7) ونفرحوا به ونالتهم كفاأمعنا ذلك وناهي
عندكم من شروطنا والجزئة التي خلت في هذة السنين تمو(8) عليها، وليعلموا

(1) تهديد.
(2) أعرب الناس.
(3) ساختكم فيها بر منكم.
(4) تجارتنا عاه.
(5) على(6) بويقاتكم.
(7) توفير أي نكره.
(8) أمها، أي افدهوا.
الخاصة والعامة إنكم لنا أصدقاء نريد منكم أن تبذلوا لنا جهداً وتمحوا في الخروج من هناك من عندكم وحوزكم الفين كفالة (1) قمع ليتوا به المكتا وهذاك أكثر لما ينظر إليه أنك لنا خدام وأحباب وينكب (2) بذلك أعدائكم وتتأكد المودات ويتضح كذب الأشخاص (3) وتناوا منا على ذلك المريض (4) وتعلوا لكم على جيرانكم الدرجات عندنا، وتكون لكم اعيننا دائماً ناظره وأساعنا لكم واعية وحوايجة كلها مقتضية بفوق رضا.

سنجب طالب راش فارس دارنا وأميننا أصرفنا (5) إليكم جوابنا هذا وقلنا له ما يقول لكم عننا، فجميع ما يقول لكم عننا صدقوه شافياً، فعالمه جميل في قضاء حوايجة وماليك في الخير وألا مان عن عوائد وساعره محسن (1) وافر من إكرامكم وزايد، واعملوا حسب ما يقول لكم، وإن وافقتم على ما يقول لكم وأتى من عندكم مع من تتكملوا أو نستناوا إليه ففرحوا لذلك كثيرا وإن أوفقكم بما قلتم وكتبتم تصرفوا (7) للكه كندكم وكيتكم وتاجرنا وديثورنا (8) جميع محتاجون ويسكم كما طلبتم وأصرفتم إليه (9) وإذا نظرتم هذا بنظر جميع سالم لكم فيه منفعه عظيمة ووجب عليكم خدمتنا كما هو المظنون منكم حسب ماذا كتم والترق وكتب وتترجم خديكم ونصبحكم ومعتقدكم عبد الله الرغبي (10) مسلمًا عليكم من الحضرئة.

---

(1) Kafiz (2) يناظر. (3) الوشاة.
(4) المزايا. (5) أرسلاء. (6) بجبل. (7) ترسل. (8) وأسطوانا. (9) ماذا كتم ل. (10) من المدارية بالبرتغال وكان في خدمة ملك البرتغال - يعمل كترجم له.

الأصل موجود في:

Archives Nationales de La Torre do Tombo-Caso dos Tratados. Documents Arabes
خطاب على بن سعيد من أشرف أزمور للملك عمانوئيل بشأن مولاي زيان

مؤرخ: أزمور في أول شعبان 916 ه. (بين 3، 12 نوفمبر 1510)

نجد (1) السلاطين - وسلاطنة الماجدين ملك الروم طن منوال أرشده الله بمه وكرمه.

الحمد لله رب العالمين - والصلاة والتسليم على سيدنا محمد حاسم النبين - 
والرضى عن آله وأصحابه الأعلى المتنحنين.

ملك الروم (2) وتجهم، أصلهم، والملك، سلاطنة الماجدين، ونجد الأمراء الماجدين - صاحب العهد المتن - والحسب المكن - وجوده فائق عن أمثاله - 
وخبره عم أقاربه - طن منوال (3) أرشده الله بمه سلام يراجع سلامكم وبعد - 
فإن كتبه على بن سعيد (4) عمكم وخضكم لم يزال كيف (5) تعرفونه - راغباً في 
الهذية والمقام والحمد لله الذي كالأ علنا بها وعندنا مولاتي زيان لكم - وخدمته نديكم حتى فاقت محبته فكم جميعنا - وصافين (6) لكم صفا ونا - فكن علي يقين 
بذا، وكلامنا تعروفون - وماحكمكم لكم جربته فاقبل خدمته وهديته ، وطول 
رضي كما طول رضيكم ، ولا تعمل لأعداءه أهل الغرب مايرهصون به ، هرب لكم ، وقصدكم قدماً له دعم (7) عمل مافقر عليه من صنمه رعباً لكم ووفين 
الشروط على حسب ما فسرتم ولم تقصروا (8) بينكم من كلامكم ودئك إذا 
الفاصية (9) نعم الرسول ونعم الرجل هو ، خصه كاتب مثله في الطبع والخلق ،

(1) ١٩٨
(2) الروم يعترف بها دائماً عن المسيحيين.
(3) Dom Manuel
(4) من أشرف أزمور.
(5) قال.
(6) صفاء
(7) لجد مأوى لديكم.
(8) نقص
(9) Diogo de ALcascova.
وجوان (1) جعل حضانةً رعياً لكم، وصار من أربعين أوقية في بعض السلع كل ذاك مراعاةً من السلطان لكم ولو كان منه قلق وسوء طبع ومال يقتل فالتسلد(2) معموده والعذر مقبول، وبقية الكلام تعرفها من كتب خدامكم وأرسلكم بإتفاهم وكل شيء رأوه عياناً، والسلام يعم مقامكم ورغم لاذكم(3) بتاريخ أوائل شعبان عام سنتين عشر وتسعين، عرفا الله تعالى خيره.

وأولاد ديالك(4) بفضلكم آية الملك ترسلهم له(5) إذا هو اللاقت بهذا الوطن وتربح نفسه ولده وزوجته، وهو عندنا وعبد السلطان في مقام عظيم، وعند جميع الناس والحمد لله وما ذكي لكم عن عضله(6) فنحن حسانه من غير وده(7) لمصلحتنا ومصلحتكم حتى لم يكون محمد الله سوى جميع الخير والشكر لله والجميل لكم ومولانا زيان راجلكم ولخدمكم لكل ما أتى يعمل لكم وهو عاركم(8) في أعدائه وأعدائكم وهدته تغفره، على جهده فليم وفي الله فاعل معه ما يعرف لكم إذ الملك للملوك رحمة ونوره وكاتبه ومولانا زيان خدمهم فيك واحده ومحبيهم فيك كذلك ولا تعمل في هذا شك ولاريب وما على يدي خير من علي يد العوام والسلام.

Josao (1)
(2) ما لم نقله (مثل متروف).
(3) لا بك.
(4) الذين هم لديك.
Diogo (5) يقصد
(6) تنطيله.
(7) دون ارادة.
(8) ما يصير عار له وليك.
الأصل موجود في:

Archives Nationales de la Torre do Tombo - Casa dos Tratados - Documents Arabes.
هيئة (اتفاقية سلام) معقودة بين مولاي أحمد الشريف وملك البرتغال.

مؤرخة 23 ذي الحجة 9632 (29 سبتمبر 1525).

الحمد لله وحده، يعرضجوزاً وقعته، من وقفتهم مكولاً هذلاء.

يعلم صحافة مايفه إن مولاي نصره الله وخلد ملكه قبل جميع الشروط الدين (1) أعُنهم إبراهيم بن أزمو (2) من عند القبطان عز سائب دُي ميلود صاحب مشور (3) سلطان برتغال ونازير رمات (4) برتغال والشروط على عرشه الدشير (5) تركها مولاي نصره الله والحدود الدين هي لأهل عرش قرون المدينة، وزروت، والدشور، ووني مكر (6) وهذا الدشور من جملة حدود النصر (7) حرقوه أو يسكونونه، وكذلك جميع من لم يرحم بيبي في دينا يشترونه النصر في بلاد مولاي نصر الله، وإبراهيم بن أزمو شهد بذلك وعلى يديه كان ذلك، البلدانية (8) الذي عليها هاد شروط على تام (9) من شهر ذي حجة عام عشرين وتسع وثلاثين وسعة وثانية (10) شهر ذي حجة عام ثلاثة وتسعين وتسع ماهياً وكتب بأمره وصفيه وعبدة محمد بن أحمد متعه الله بطول حياته بريخ (11) من ذي حجة عام 932 وشهد بذلك نون

البرس (12) كاتب القبطان باسمي.

(1) إلَّا أَقَ
(2) Ibrahim Ben Zamiro
(3) عضو مجلس الشورى
(4) رامة
(5) القري
Beni Mager, Tazrouf - Emedian
(6) يقومون بَرِع
(7) التصاري
(8) السلام
(9) سنة عام
(10) إلى
(11) بتاريخ
Nuno Alvaris (14)
خطاب من مولاي أحمد الشريف إلى ملك البرتغال (Jean III) يذكر له إنه على الرغم من الصلح والانتفاق الذي عقد بين الطرفين فلا يزال اتباعه يعندون على المسلمين ويطلب وقف ذلك.

مَوْرَخِ: ۲۴ صفر ۹۳۲ (۱۰ ديسمبر ۱۵۲۵)

يصل مولاي أحمد الشريف به إلى عظيم الروم سلطان برغلام الحمد الله وحده.

من عبد الله المعتمد على الله الشريف لطف الله به إلى عظيم الروم سلطان برغلام - أما بعد فما أهتم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذى وجهه إعلامنا لكم أنتم عتلانا العافية مع خدامكم قبائل أسنى وقبائل أزوم بأمركم في العام الماضي على كتب النصريان خديهم مشاراً مهودي إبراهيم الخزاز. وفي تلك العافية أخذوا أهل أزوم زوج مسلمين من خدامنا وطلعون لذلك البر بتعكم وكل يوم نطلبهم ولا رأيناهم خبر، وأهل أسنى أيضاً بعثوا سراقيهم سروقو البقر من بلادنا وبايعهم في أزوم وظهر فيها عياناً، وفي هذه العافية الآخرى التي كانت بيننا على يد المهودي إبراهيم بن زمر، أخذ وأهل أزوم قافلة على الشمع ودرو الناس وهكذا.

(1) كان يلقى عليه هذا القبب أي عظم المسلمين، وهذا يذكرنا بكثير من الوثائق بهذا الشكل.

(2) السلام، أي الاتفاق.

(3) قبطان أسنى وهو في ذلك الوقت.

(4) Machado.

(5) Ibrahim Rabbi.

(6) وق أثناء سريان هذه الماهدة.

(7) (تقاتيم) برك.

(8) الصوص.

(9) نقص الشخص السابق وكان يدعى إبراهيم بن زامريو.

(10) كان القبب على شعوب اليهود وأعادوا الناس.

(11) استولوا على الشمع والباقم وأعادوا الناس.

28
لا الناس بروهم خاصه، وأيضاً رسل قبطان أسمى الخانه (1) والتقو مع قائفة من خدامهم وأخلوهم وقلتكم كيفن كلكي يأكلون القافلة، وقلتم جميع أهلها لكي لا تظهر عليهم (2)؛ وظهرت عليهم، وأيضاً أحلوا زوج مسلمين وطعوهم لذلك البر متمكم القافلة الذين ماتوا أهلا ردو من جاهزها ولذئ عليها نحو من ثلثين وبي الثلث (3) وحابل الأمر فإن كانت هذه العافية بأمركم ترسلوا لنا نصفي لنا (4) في جميع مالنا عند خدامكم فلا ترضالكم يعملون خدامكم هذا في عافيكم، تبهتو من يقف حتى يرحل جميع ماذاكرت لكم، ويأخذ الحق من الدين عمل هذا الفعل القبيح لنا لانصرع على ذلك ابداً إلا واجب علينا نعرفكم بذلك، الله الله ثم الله في الجواب (5) في القرب دخل الكتاب خروج الجواب، وإذا ما نتبثر لا ما عتكاكم فان انصفتم لنا من حقنا وعمل الحق والشريعة فالذين عمل هذا الفعل القبيح فالمحد الله والعليه نبقيا على حافا، ولا فنحن منتصر على ماجرا فيها ابداً، ومن يوم علنا مع خداملك العافية ما انصرد منا عيب قط وإذا رسلما شر وكم (1) فظهر له جميع ذلك، ونحن تحب منكما تبعوا قاصياً يكون قاعدوا في أسف ابداً، جميع ماكان يظهر له ولاكن بعد أن تأخذ جميع حقنا وتكون العافية بالقول والفعل والسلام على من انبع الهدى.

رابع وعشرين من صفر عام 927 هـ

---

(1) أرسل (قطع الطرفة).
(2) نحو آخر جريهم.
(3) ردوا جزء واستولوا على الباق.
(4) بصمتا.
(5) أجب دون تأخير - يبهد وصول الخطاب أرسل الرد.
(6) عد لكم.

الأصل في:

Archives Nationales de la Torre do Tombo - Casa dos Tratados, Documents Arabes.
خطاب من مسعود بن الناصر الذي كان مع خاله أحمد بن محمد الشيخ
الوطني حاكم فاس إلى الكونت دي لئاش حاكم أزмор

مؤرخ : أواخر ذي الحجة 1323 هـ (17 سبتمبر 1527)
القعدتين (1) المرفع دون طول (2) قنديل لئاش (3) أكرممه الله
الحمد لله وحده وحده الصلاة والسلام على من لاتنبر بعده.

من عبد الله الراحي رحمه الله مسعود أصلح الله حالمه وبلله في الدنيا والآخرة
آماله إلى المكوم الوجه الافضل الأكمل الأعلى الأصفي الشجاع الكبير في
قومه دون انطلقى قنديل لئاش - أكرممه الله وأصلح حالمه سلام عليك ورحمة
الله - أما بعد يكون عندكم أن تخن على محتكم واعتقادكم حتى يرث الله الأرض
ومن عليها ، وبعد قد وصلنا اليهودي ولا راينتنا ممك معه كتاب (4) وكل ضمنا
فسن أن يجيي الرسول من عندكم ولا تصرفنا كتاب ما استعندنا ممك هذا شى (5)
إي لئاسمى (6) اللعبة ، ونحن كابنا للسلطان (7) جواب كتابه مع إبراهيم الحزاز
البرودي (8) ونحن منتظرى جوابه ، وبعدن (9) يجيي الجواب من عندئه نصرفوا له
وكان ي في أواخر الحجة عام ثلاثة وثلا ثين وتسعنة.

(1) الكونت
D. Linhares (2)
D. Antonio (3)
(4) لم يأتي لنا خطاب .
(5) يحيى.
(6) تنسوا .
(7) يقصد ملك البرتغال.
Ibrahim Ben Zammou (8)
(9) إن (6).
الأصل في :

Archives Nationales de la Torre do Tombo. Casa dos Tratados Documentos Arabes.
خخطاب من سكان أزمور إلى جيان الثالث (Jean III) يشكون من ظلم

موردخ: أزمور (في 20 إبريل 1529)

الحمد لله وحده الرب دون جوان الله يعيش (2) من خدامكم مسلمين أزمور

تقبل أقدامكم عن الخير والحمد الله. أما بعد مدخلنا بلادكم (3) ولاخدمناكم إلا بأمان

أيمنك ونعتمه علينا غائبة (4) ووفاة (5) كبير ولاقط ملتقنا في مدرة غين

وخلتني أنه، مارأينا في أول مدة إلا الخير حتى صرفت (6) لنا دياجش

كصر (7) مزرقة (8) الواقف وخصر (9) أفلاك الذي كان مثل أمان أبيكم أو أكثر منه

وقلتنا ما عندكم خبر حل (10) فصرفت إلينا الكجردور (11) فرحنا به فرحاً شديداً ولقدنا

زال عننا البطل وأحورنا أبا بلال المسلمين جات منها أثنا عشر خيمه

هاربوت (12) إلينا ولو دام ذلك علينا ما بقي أحد نكون في عارة قوية في بلادك (13)

ثم بعد ذلك بين الكجردور حقتنا وغمر من جورج دياجش (9) البعض منا حقاً

كثر عليه الأمر قال ما نعزم شيء حتا (14) تبلغ للسلطان. ثم عند ذلك قال لنا

Roi D. — João

(1) الملك

(2) يخفف.

(3) بلادكم!

(4) كبيرة.

(5) وفاة.

(6) أرسلت.

Jorge Vugas (7)

(8) كسر (حلم).

(9) قاريق (الوافق الذي كان بين)...)

(10) خصر.

(11) حتى.

Corregedor (12) أرسلت ال

(13) جاءت حين أطلانت على العدل والسلام.

(14) يم الخير.

(15) ظهور الحق شابق

Jorge Vugas

81

م 6 — الدراسات الأفريقيه (1)
الكرجدور كتب ما أخذ لكم وأنا نبلغ إلا بين يدي السultan (1) كتبنا معه إليكم،
وكانا نقول قبل هدا ما اعتنكم خبر حقاً أناك الكرجدور باخبرنا (2) كلها وصرفت
لنا برأكم فرحنا أيضاً فرحًا شديداً واجتزينا بذلك الرجال الذي اناوه (3) إليكم.
وقلنا إذ سمعت كلامهم تعرف الغن والباظل الذي فح في الضار (4) والأمر في
بلادك والآخر والأضر من بلاد الشريف، والآخر والأضر من بلاد سلام (5)، قلنا
إذا سمعت كلامهم تعمل لنا الحق يرتفع (1)، به قلوبنا، لفما بلغ إليكم ما أعملهم (3) منهم
شيء، عرفنا أن الباطل كله منكم، الله يعلم دنونا في حقكم (8)، وتعلمنا أكان خس
أمام في بلادك عننا أضيافنا يطمرون الطعام (9)، خن ضعنا من كل جهة بالأخذ
والآخر في بلادك وفي بلد المسلمين، ومنفان الجوع (11)، زرعنا أكده الشريف
وتركن للجوع ماعدنوا على شيء ومتاعنا (11)، وأولادنا عباه جورج دياجش،
وإيتي (12)، تعمل لنا الحق، الله يعمل دنونا في حقتك، واد انت سلطان وقدر
علينا السلطان الكبير أقدر منك (12)، وإذا وفت ماتوفي إلا روحك (14).
أما نحن لأحسننا إلا مفضنا والسلام.

(1) ملك البرتغال.
(2) بأخبرنا.
(3) أولاً.
(4) أمر.
(5) ضر من جهات متعددة من حاكم ومن الشريف، ومن حاكم سلام.
(6) نسخ به.
(7) لم تصلوا.
(8) يملأه ما يعقومه.
(9) لو كا أسرى (عبيد) عن لنا من يطعمنا كما يفعل مع العباد.
(10) متنا من الجوع.
(11) ما تفلكه.
(12) رفعت.
(13) وإذا كنت تتناهي بقومك فاد أقوى منك.
(14) ما تفلمه من غير يعود عليك أنت.

الأصل في:
Archives Nationales de la Torre do Tombo - Casa dos Tratados. Documents Arabes.
خطاب مولاي أحمد للملك جيان الثالث (Jean III) شخص

بخصوص مسائل أخرى

مؤرخ في: 23 ربيع الأول سنة 936 هـ (25 نوفمبر 1529).

الخيار بين النصارى سلطان برتغال دونجوان.

الحمد لله وحده

من عبد الله تعالى أمر المومنين ونصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين (1) ، سلطان مراكش المخروش وأحوازها وحاجة وأحوازها ، وعسوس وأقطارها ، ودرعها وأعمالها وتوجراوين وما ولالا ، وأداد نون وما قاربها – الشريف أبى الله أمره وأعز بالأيدي المختار نصره إلى سلطان برتغال دونجوان - أما بعد حمد الله تعالى كلمة التوحيده وعزة بالعرق المتقاعس (2) والأيدي. فقد ورد علينا كتابكم ، وفهمنا ما ذكرتم فيه على أمر ابن بيشان فارس (3) ووقتنا منه على شهدتمكم إنه داخل في دين النصرانية فلم نشك في شهدتمكم بذلك ولا يهتماكم فيه ، ولكن الذي هو الحق في ديننا فهم كان أمرنا كاذب أن يكون من بلادكم ومن تحت أحمامكم بالأمان من عندنا ويبث مع وليه (4) عشر ليال أو خمسة عشر فأي دين اختار في تلك المدة يرجع إليه وهذا هو الحق (5) . . وأما قبطان اسمى فرنشاك ليس (6) لولا ما سلف بيننا وبين القبطان غريري ميل (7) من الغدر ما يكون بيننا وبينه إلا الخير لما ظهر لنا منه من الروكن إلى ما يصلح بيننا وبينكم ، كما تعلمون منه الخير فهو عرفه وقراه (8) والله سبحانه يوجتنا إلى ما فيه صلاح الدنيا والدين .

وكتب لسع بينك من ربيع الأول عام ست وثلاثين وتسعين عاماً عرفنا الله خيره.

بمنته كراه.

في التاريخ.

(1) الصنف المذكور في الخطاب غريب.
(2) Iba Bouche ben Fares.
(3) Francisco lapes.
(4) Garcia de Mello.
(5) 파일:1-1-1-1-1-1-1-1.png

Archives Nationales de la Torre do Tombo - Casa dos Tratados - Documentos Arabes.

83
خطاب من محمد بن حسن زبن (قائد سلا) إلى قبطان مدينة أزمور.

موافق: 6 أبريل 1530

الحمد لله وحده الفارس الماجد المنعم الحسيب الأصيل قبطان (1) مدينة أزمور

أنزل البيت (2) من كتابي لديكم محكم، وعن توحش أليك كبار، عبد الله
وصيف (3) مولاي أحمد نصره الله. محمد بن حسن زبن (4) عن الخير والحمد لله.

وقد بلغنا كتابكم وعلمنا ما فيه فإنا ذكرت لنا وقصي إلى🥗 الشيخ حبي بن
الدبيب وإلتقينا معه فإنا ذكرت لنا من حديث (5) الصحيح الذي سيأتي كتبنا لكم بثلاثين
يوماً من يوم كان خروج الشيخ حبي بن الدبيب، فاعلم على ذلك وما ذكرت لنا
من حال أهل الغرب أن نوفيكم مهمل (6) حتى أمرنا بل ما يوديك من أهل الغرب
بالأمان الثامن والله على ما تقول وكيل، وشين (7) عدننا من الكلام تشفي فيه من
كتاب خبي بن الدبيب ويكون عمك عليه، والذي نركن عليه (8) فيه إن وجد
الأسير بره من محلة السلطان (9) الله ينصره وتحب ملك أمرها: (10) هرب بزوج
الجوم أدى السلطان، وحبي إذا وصل لعندكم تأخد من عنده اللجوم واحد دهب
وآخرًا قنرة (11) ولا حب إلا ترفع مرقبة بين قياد الغرب (12) وأنا قلت للسلطان الله
ينصره شين (13) مشاً لأزمور يعمال حتى بين يديك لست أنا قات لسلطان الله ينصره

(1) قبطان.

Antonio Leste (2)

(3) خادم.

(4) قائد سلا.

(5) المسائل المتعلقة بالصلح.

(6) نوفيكم بباحضرهم.

(7) عيب.

(8) عليك.

(9) سلطان فاس (أحمد الوطنى).

(10) أنه.

(11) نفزة.

(12) ترفع مكان.

(13) ما أنه.
من يوم مشا ورجالنا لأزمور عطينا لهم الأمن وشين هو في أزمور مطالب (1) إن هو في سلاء ولا تعتب عليك إلا ترفع في مع السلطان نوف (2) في كلام مع السلطان الله ينصره نهر أبلغ لم تصرفه (3) مع هذا الرفاته (4) الذي أنوكم بكثوتنا حا (5) يدرك السلطان هنا على حوزنا (6) والله يكثر خيرك فيها عاص (7) مع رجالينا وما صرفته (8) لنا من الحوارات بلغتنا الله يكثر خيرك والذي سرجت لنا من أبي سلم وغيره من المساندين وحن جيران والخير سلف بيننا ولا يدى إلا الخير وكل ما تكللت (9) من حاجة أدك لنا فيها نصرفه لك إن شاء الله يوفير (10) إذ جاتني به وكذلك المرا (11) إذا جاء تعرفنا بها والسلام عليكم وبركاتكم.

وكتب عبد مولى أحمد نصره الله محمد بن لحسن زينق وسلم.

Archives Nationales de la Torre do Tombo - Casa dos Tratados. Documents Arabes - Original

85